التنبيه الثالث

اختلاف الرواية والدلالة

يأتي جانب الاختلاف في رواية بعض الأشعار مع اختلاف دلالتها على رأس قائمة التصويبات في هذه الدراسة.

فقد يأتي أبو عبيد البكري بتصويبات لا اعتبار لها، وقد تكون تعبيرًا عن حكمته وفطنته في كيفية اختيار الرواية وتوجيه الدلالة.

وفيما يلي سرد لمواضع الاختلاف في هذا الجانب:

1- يشمط = يمشط

النص رقم (14): " وأنشد أبو علي [134] لعبد الله بن سبرة الحرشي [1] الذي قطع يده أطربون الروم [2] قصيدة أولها: [البسيط]

ويل أم جار غداة الروع فارقني * أهوِنْ عليّ إذ بان فانقطعا.**

وفيها يصف الأطربون، وهو البطريق، وقيل هو اسم لهذا:

كأن لِمّته [3] هُدَّابُ [4] مُخْمَلَةٍ[5] * أزرق أحمر [6] لم يُمْشَطْ وقد صَلِعَا [7].**

---

(1) عبد الله بن سبرة الحرشي له صحبة وشهد الفتوح في بدء الإسلام. وكان أحد فتاك العرب في الإسلام , وهو منسوب إلى حرش موضع باليمن. قال أبو علي في الأمالي: بارز أرطبون الروم عبد الله بن سبرة سنة خمس عشرة فقتله عبد الله وقطع أرطبون يده. ينظر: الأمالي 57/1 , وديوان الحماسة للتبريزي 185/1 , والإصابة 11/5.

(2) الأطربون من الروم: الرئيس منهم , وقيل المقدم في الحرب. لسان العرب (ط ر ب ن) 19/13. وهي كلمة رومية. ينظر أصل هذه الكلمة والتفصيلات الخاصة بها في: دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح من خلال دراسة " تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية " لابن كمال باشا د.حامد صادق قنيبي ص 136: 138 –دار الجبل بيروت– الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991م.

(3) اللّمة: شعر الرأس المجاور شحمة الأذن جمع لمّ ولمام – المعجم الوسيط (ل م م) 840/2.

(4) هدب الثوب وهدبته وهدابه: طرف الثوب مما يلي طرته. لسان العرب (ه د ب) 780/1.

(5) الخميلة: القطيفة. وثوب مخمل من صوف كالكساء ونحوه له خمل. والخمل: الطنفسة. لسان العرب (خ م ل) 221/11. وينظر: أساس البلاغة 175/1.

(6) الصواب (أحمّ) والحُمَّة: لون بين الدهمة والكُمْتة. يقال فرس أحم بَيِّن الحُمَّة. المحكم (ح م م) 544/2. وينظر: الصحاح 1905/4.

(7) والأبيات برواية (أحمر أزرق) في عيون الأخبار. عبد الله بن مسلم بن قتيبة 192/1 – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان , وكذلك الأبيات مع اختلاف في الرواية في ديوان الحماسة لأبي عبادة البحتري. وضع حواشيه. محمود رضوان ديُّوب ص 25 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م.

هكذا رواه أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: لم يُمْشَط، أي: لم يُسرَّح بالمُشط لم يُختلف في ذلك عنه،وهو تصحيف لا شك فيه،وإنما هو: " لم يَشْمَط وقد صَلعا ". كذا رواه عامة العلماء، يريد حَصَّت البيضة هامته فصَلِع، وليس ذلك من كِبَر، لأنه لم يَشْمَط بعد، كما قال أبو قيس بن الأسلت:

قد حَصَّت البَيضَة رأسي فما * أطْعَمُ نومًا غير تهجاع[1].**

وأحمر أزرق من نعت الرومي. وكان من خبر هذا الشعر: أن ابن سَبْرة كان في جَمع من المسلمين اتبعوا فلا[2] للروم هزموهم حتى انتهوا إلى جسر خِلْطاس، فحَمَى الرومَ قائدٌ لهم – وهو هذا الأُطرُبُون المذكور – وراءهم، فجعل لا يبرز إليه أحد من المسلمين إلا قتله، فلما رأى ابن سبرة ذلك نزل إلى الرومى وقد نَكَل الناس عنه،فمشى كل واحد منهما إلى صاحبه والناس ينظرون، فَبَدَره الرومي الضربة فأصاب يد ابن سبرة، وعانقه ابن سَبرْة واعتقله فصرعَه وقعد على صدره، وبادره المسلمون، فناشدهم أن يتوقفوا عنه حتى يقتله هو بيده، ففعل، فذلك قوله:

فإن يكن أُطرُبون الروم قطعها * فقد تركت بها أو صاله [3] قِطَعَا**

وإن يكن أُطرُبون الروم قطعها * فإن فيها بحمد الله مُنْتَفَعا**

بنَانَتَين وجُذمورًا أُقيمُ بها * صَدْر القَناة إذا ما آنسوا [4] فَزَعَا[5].**

---

(1) التهجاع: النومة الخفيفة. لسان العرب (ه ج ع) 367/8. وينظر: تاج العروس 384/22. وينظر البيت في: طبقات فحول الشعراء 226/1 , وخزانة الأدب 83/6 , والحماسة البصرية 50/1 , وجمهرة أشعار العرب 198/1.

(2) نقول: فلَّت جيوشهم وثلَّث عروشهم , وذهبوا فلالا وطاروا أشلالا: أي مغلولين مشلولين , وتركتهم وهم فرّ مشردون وفلّ مطردون – أساس البلاغة (ف ل ل) 482/1.

(3)والأوصال: المفاصل...وقيل الأوصال مجتمع العظام وكله من الوصل. لسان العرب (و ص ل) 729/11.

(4)وآنسه – بالمد -: أبصره. مختار الصحاح (أ ن س) 11/1.

(5) الأبيات في ديوان الحماسة للبحتري ص 25. والبيت الثاني والثالث في لسان العرب (ج ذ م ر) 124/4 ولكن برواية (بنانتان وجذمور) , و (إذا ما صارخ فزعا).

أراد بالجُذمُور: أصل الإصبع. والجذمور والجذمار: قطعة تبقى من السعفة إذا قطعت[1]".

التحليل والمقارنة

نُسبت أبيات النص السابق إلى عبد الله بن سَبْرة الحرشي، وذلك في قصيدته التي يرثى بها يده التي قطعها أطربون الروم، ومن خلالها يصفه بعدة صفات منها: (لم يمشط وقد صلعا).

وفي هذا الوصف اختلفت الرواية والدلالة بين صاحبي الأمالي والتنبيه، فزعم أبو عبيد البكري أن رواية أبي علي القالي (يمشط) بهذه الصورة غير صحيحة، بل فيها تصحيف لا شك فيه، فأي دلالة في وصفه هنا بأنه لم يسرح شعره بالمشط إثباتًا لشبابه وعنفواته وقوته، حيث يقال: مشط الشعر مشطًا: سرَّحه وسهَّله.

الثابت الصحيح الوارد في رواية هذا البيت: (لم يَشْمط وقد صلعا) كذا رواه عامة العلماء، وهذا ما يتفق مع دلالة الوصف هنا بالقوة والشباب؛ وذلك لأن (الشَّمْط) في الشَّعْر: اختلافه بلونين من سواد وبياض[2]، أو هو بياض شعر الرأس يخالف سواده، والرجل أشْمط. وقوم شُمْطان، مثل أسود وسُودان. وشَمَطْتُ الشيء أشمِطُه شَمْطًا: خلطته.وكل خليطين خلطتهما فقد شمطتهما[3].

والشاعر قد نفى عن أطربون الروم هذه الصفة، وذلك على معنى أنه لم يَشْمط، أي لم يختلط سواد شعره ببياض فيكون بذلك أسِن وكبر، وإنما انحسر شعره فقط عن جوانب رأسه لتعبيره بعد ذلك بقوله: (وقد صلعا).

---

(1) الجِذْمار والجِذْمور: أصل الشيء. وقيل: هو إذا قطعت السعفة فبقيت منها قطعة من أصل السَّعَفة في الجِذْع بزيادة الميم , وكذلك إذا قطِعَتْ النَّبْعَة فبقيت منها قطعة , ومثله اليد إذا قُطعت إلا أقلها , التهذيب: وما بقي من يد الأقطع عند رأس الزَّنْدين جُذْمور. يقال: ضربه بجُذْمُوره وبقطْعَته... ابن الأعرابي: الجُذْمور: بقية كل شيء مقطوع. لسان العرب (ج ذ م ر) 4 /124. وينظر: تهذيب اللغة 173/11 , والصحاح 1905/4 , وتاج العروس 293/10. والنص في التنبيه ص 769. وينظر: سمط اللآلي 192/1 , 193.

(2) لسان العرب (ش م ط) 335/7 , 336. وينظر: الأفعال لأبي جعفر السعدي 199/2 – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى 1403هـ - 1983م , وتاج العروس 421/19.

(3) الصحاح 1138/3.

فالصَّلع كما ذكر أهل اللغة: هو ذهاب شعر الرأس من مقدمه إلى مؤخره وإن ذهب وسطه فكذلك، والنعت أصلع وصلعاء. والجمع صُلع وصُلعان[1].

إذًا فالشاعر هنا يفخر بقوته وكثرة ممارسته للحروب، فهو لم يحارب شيخًاكبيرًا حتى لا يُعَدُّ ذلك له نصرًا، وإنما قد حارب شابًّا قويًّا استطاع أن ينتصر عليه.

وقد استند أبو عبيد البكري في تصويب هذه الرواية على قول قيس بن الأسلت في حرب بينهم وبين الخزرج :

وقد حَصَّت البَيضة رأسي * فما أُطعم نومًا غير تهجاع.**

وأصل الحَصّ: استئصال الشيء.يقال: حَصَّ شعره: إذا استأصله جزًّا [2].

فيقال: "رجل أحَصُّ بَيِّن الحَصَص: أي قليل شعر الرأس. وقد حَصَّت البَيضة رأسه[3]".

وهذا يعني أن قلة الشَّعْر في رأسه ليس تعبيرًا عن كبره، وإنما يأتي تعبيرًا عن كثرة ممارسته للحروب، حيث لم ينعم بلذة النوم أبدًا.

وكذلك مما يؤيِّد تلك الدلالة التي ذهب إليها صاحب التنبيه قول قتادة بن مَسْلَمة الحنفي[4]:

ومَعِي أسُود من حَنِيفَة في الوَغَى * لِلْبَيْض [5] فوق رءوسهم تَسْويمُ.**

والمعنى: أن معي رجالا يشابهون الأسود شجاعة وإقدامًا في الحرب حنيفيون. والوغي أصله الجَلَبة والصَّوت، ثم صار كالاسم للحَرْب. وقوله:"للبَيْض فوق رءوسهم تسويم"، فالتَّسويم: العلامة والتأثير، ومنه قولهم: الخيل المُسَوَّمة، وكل ذلك من السِّيما: العلامة،

(1) العين (ص ل ع) 302/1. وينظر: لسان العرب 204/8.

(2) الجامع لأحكام القرآن 208/9.

(3) الصحاح (ح ص ص) 1032/3.

(4) قتادة بن مسلمة الحنفي: شاعر جاهلي سيد كريم , وهو الذي أجار الحارث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب , وخرج يلوذ بالقبائل ويحتمي بها. ديوان الحماسة للتبريزي 1 /319.

(5) البَيْض: ما يجعل على الرأس لوقايته. والبَيضة: واحدة البَيْض من الحديد. والبَيضة: الخوذة. ينظر: السابق 322/1 , ولسان العرب 124/7 , 127.

ويقال السِّيما.ومعناه أنهم لطول لُبْسهم للبَيْض، ودوام ممارستهم للحرب، قد انحسر الشَّعْر عن جوانب رءوسهم[1].

ومن هنا ترجَّح هذه الرواية التي صَوَّبها أبو عبيد البكري، ولكنه تعقَّيب في غير محله؛ لأن هذه هي رواية الأمالي التي لم يذكر غيرها[2]، فكأنه قد أجهد نفسه بما لا طائل وراءه، وتقوَّل على صاحب الأمالي بما لم يقله.

2- جنح = طلع

النص رقم (21): " وأنشد أبو علي [214] لأيمن بن خُزَيْم[3] شعرًا أوله: [الطويل]

وصهباء[4] جُرجَانيةٍ[5] لم يَطُف بها * حَنِيفٌ[6] ولم تَنْغَر[7] بها ساعةً قِدْرُ.**

هذا الشعر للأُقَيْشِر، كذلك ذكر ابن قتيبة والأصبهاني. وهو ثابت في ديوان الأُقَيشِر، والأُقيشِر لقب غَلَب عليه؛ لأنه كان أحمر أقشر. واسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعَرِّض من بني أسد بن خُزَيمة يُكنَى أبا مُعرِّض،شاعر إسلامي[8]؛ فأما أيمن فهو أيمن بن خُزَيم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك الأسدي. وخزيم له صحبة. وهو ممن اعتزل الجَمَل وصفِّين وما بعدهما من الأحداث. وكان أيمن فارسًا شريفًا، وكان يتَشيَّع وكان به وَضَح[9]. وفي صدر هذا الشعر: [الطويل]

أتاني بها يحيى وقد نمتُ نَومةً * وقد غابت الشِّعرى وقد جَنَحَ النَّسرُ.**

---

(1) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 770/1 , 771. وينظر: ديوان الحماسة للتبريزي 321/1 , 322.

(2) ينظر: الأمالي 57/1.

(3) أيمن بن خُريم – بالراء – هو الصواب. ينظر: الأمالي 85/1 , وسمط اللآلي 261/1.

(4) والصهباء: الخمر , سميت بذلك للونها. وقد جاء بغير ألف ولام , لأنها في الأصل صفة. لسان العرب (ص ه ب) 532/1.

(5) والجُرجانية صوابه بلا لام , وهو بالضم: قصبة بلاد خُوارَزْم. تاج العروس (ج ر ج) 454/5.

(6) أبو عمرو: الحنيف: المائل من خير إلى شرّ , أو من شرّ إلى خير. والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الأديان , أي يميل إلى الحق. وقيل غير ذلك. لسان العرب (ح ن ف) 57/9.

(7) نغر القدر: وهو غليانها وفورها. يقال منه: نَغِرت القِدْر تنغِر نغرًا: إذا غلت. السابق (ن غ ر) 223/5.

(8) ينظر: معجم الشعراء ص 323.

(9) ينظر: الشعر والشعراء 541/1. والوَضَح: البَرَص. لسان العرب (و ض ح) 634/2.

هكذا رواه أبو على -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[1] وهى رواية مختَّلة لا تصِحّ، وإنما صحة إنشاده: وقد غابت الشعرى وقد طلع النَّسْر؛ لأن الشِّعرى العبور إذا كانت في أُفُق المغرب، كان النَّسر الواقع طالعًا من أُفُق المغرب، وكان النَّسر الواقع حينئذ غير مُكَبِّد[2]، فكيف يكون جانحًا، وكان النَّسْر الطائر حينئذ في أُفُق المشرق طالعًا نحو سبع درجات أيضًا، فكان النسر الواقع نظير الشعري العبور، قال الشاعر: [الطويل]

فإني وعبد الله بعد اجتماعنا * لكا لنَّسْر والشِّعري بشرق ومغرب**

يلوح – إذا غابت من الشرق – شَخْصُه * وإن تَلُحِ الشِّعري له يتَغَيَّب [3].**

وقال أبو نواس: [الطويل]

وخَمَّارة نبَّهتُها بعد هَجْعَةٍ * وقد لاحت الشعري وقد جنح النَّسْر**

فقالت مَنِ الطُّرَّاق [4] قلنا عِصابَة * خِفَافُ الأدَاوَى [5] تُبتَغَى لهم الخَمْر [6].**

ويروي:

---

(1) ينظر: الأمالي 85/1.

(2) كبد كل شيء: وسطه ومعظمه. يقال: انتزع سهما فوضعه في كَبِد القرطاس , وكبد الرَّمل والسماء: وسطهما ومعظمهما.. وكبدت السماء: وسطها الذي تقوم فيه السماء عند الزوال , فيقال عند انحطاطها زالت ومالت. الليث: كبد السماء: ما استقبلك من وسطها. يقال: حلق الطائر حتى صار في كبد السماء... وكبد النَّجم السماء: أي توسطها. لسان العرب (ك ب د) 375/3. وينظر: تاج العروس 92/9.

(3) ينظرالبيتان في: الصناعتين (الكتابة والشعر) لأبي هلال العسكري. تحقيق. علي محمد البجاوي , محمد أبو الفضل إبراهيم 293/1 – المكتبة العصرية – بيروت 1406هـ - 1986م , والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 469/8 , 470.

(4) كل آت باليل طارق. وطَرَق القوم يطرقهم طَرْقًا وطُرُوقًا: جاءهم ليلاً فهو طارق. لسان العرب (ط ر ق) 287/10.

(5) الإداوة – بالكسر –: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. السابق (أ د و) 25/14.

(6)ديوان أبي نواس. شرحه. علي فاعور ص201 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م. والرواية فيه (وارتفع النسر). وهي كذلك في قطب السرور في أوصاف الخمور. الرقيق القيرواني. تحقيق. أحمد الجندي صـ 697 – المجمع العربي بدمشق 1961م.

وخمَّارة نبهتها بعد هجعة * وقد لاحت الجوزاء وانغمس النَّسْر[1]**

لأن الشعري العَبُور تلو الجوزاء، ولذلك سُمّيت كلبَ الجبّار، والجبّار اسم للجوزاء[2]".

التحليل والمقارنة

ذكر بعض العلماء عن أبيات الشاهد أن " من لم يرو هذه الأبيات فهو ناقص المرءوة، وما كان رجل بالكوفة له شرف إلا وهو يرويها[3]".

وأما التعقيب والاستدراك على صاحب الأمالي كما يرى أبو عبيد البكري يأتي أولاً من خلال نسبة الأبيات، فهي ليست لأيمن بن خزيم على حد قوله وإنما هي للأُقيشر السعدي، في حين أن بعض المصادر قد نسبتها للشاعر الأول له ؛[5]، فلا وجه إذًا لهذا الاستدراك، فبعض أبيات الشعر قد تنسب إلى أكثر من شاعر فيصعب حينئذ تحديد من تنسب له هذه الأبيات.

ثم يأتي الاستدراك الآخر من خلال اختلاف الرواية بينهما، والذي يتبعه اختلاف في الدلالة. فيرى صاحب الأمالي أن رواية صدر البيت الأول: (وقد غابت الشعري وقد جنح النسر)، وهي رواية مختلة لا تصح على قول أبي عبيد البكري، وإنما صحة إنشاده: (وقد غابت الشعري وقد طلع النسر)، وبعض المصادر على هذه الرواية[6]، وبعضها الآخر على الرواية الأولى[7].

وقبل أن نقوم بالمقارنة بين الروايتين وترجيح أحدهما على الآخر نذكر أن " الشِّعري: الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحرّ. وهما الشِّعريان: الشعِّري العَبُور التي في الجوزاء، والشعِّري الغميصاء التي في الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهيل[8]".

---

(1) وهي برواية: (وانغمص النسر) في الذخيرة 470/8.
(2) التنبيه ص 773. وينظر: سمط الآلي 261/1 , 262.
(3) ذمّ المسكر. أبو بكر القرشي. تحقيق. د. نجم عبد الرحمن خلف 80/1 – دار الراية – الرياض. وينظر: معجم البلدان 120/2.
(2) ينظر: الشعر والشعراء 562/2 , والأغاني 241/17. وقيل يحتمل نسبته إلى هذا أو ذاك. ينظر: معجم البلدان 120/2.
(3) ينظر: ذمّ المسكر 80/1 , ومعجم البلدان 120/2.
(4) ينظر:الزاهر 139/1.
(5) الصحاح (ش ع ر) 699/2.

وسُمِّيت العَبُور لأنها عبرت البحر فسميت عَبُورًا، أو لأنها قطعت المجرة فسميت عبورًا، وبكت الأخرى على إثرها حتى غمصت فسميت الغميصاء[1].

والعَبُور تكون تلو الجوزاء في طلوعها، ولهذا تسمى كلب الجبّار لأن الجبّار الجوزاء، وهي لها ككلب يتلو صاحبه، وخصَّ الشِّعري بالذكر دون سائر النجوم؛ لأن بعض العرب كان يعبدها، يقال هي قبيلة خزاعة[2].

وأما عن النَّسْر ففي النجوم النَّسْر الطائر، والنَّسْر الواقع[3].

وهنا تتضح الدلالة بتلك الرواية التي عبر بها أبو عبيد البكري، وتوضيح ما قاله أن "الصحيح في المعنى: (وقد طلع النسر)؛ لأن الشعري العبور إذا كانت في أفق المغرب كان النسر الواقع طالعًا في أفق المشرق على نحو سبع درجات، وكان النسر الطائر لم يطلع، وإذا كانت الشعري الغميصاء في أفق المغرب كان النسر الواقع حينئذ غير مُكَبِّد فكيف أن يكون جانحًا ، وكان الطائر حينئذ في أفق المشرق طالعًا على نحو سبع درجات أيضا فرواية أبي علي لا تصلح البتة فكأن النسر الواقع نظيرِ الشعرى العبور[4]".

والشاهد على ذلك تلك الأبيات التي استشهد بها أبو عبيد البكري على تصويب هذه الرواية والدلالة،والتي تنصُّ على أن الشعرى هو نظير النسر الواقع، فإذا طلع أحدهما غاب الآخر كما قال الشاعر: (وإن تلح الشعرى له يتغيب)، وكذلك: (وقد لاحت الشعرى وقد جنح النسر).

وقد استحق أبو عبيد البكري بهذا التعليق الدقيق هذا الوصف الذي وُصِف به، وهو كما قيل عنه: " وأبو عبيد البكري هذا كان آخر علماء أفقنا بالأوان، وأولهم بالبراعة والإحسان حتى كأن العرب استخلفته على لسانها، والأيام ولته زمام حدثانها[5]".

---

(6) لسان العرب (غ م ص) 62/7.

(2) ينظر: الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري. تحقيق. عبد الرزاق مهدي 429/4 – دار إحياء التراث العربي , والتسهيل لعلوم التنزيل – محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي 79/4 , 80 – دار الكتاب العربي – لبنان – الطبعة الرابعة 1403هـ - 1983م.

(3) الصحاح (ن س ر) 826/2.

(4) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 469/8.

(5) السابق 470/8.

3- دعون = ذكرن

النص رقم (23): "وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [249] لرجل من بني تميم: [المتقارب]

ولمّا رأين بني عاصِم * دَعَوْن الذي كُنَّ أُنْسِيْنَهُ**

فوارَيْنَ ماكنَّ حَسَّرْنَهُ [1] * وأخْفَيْنَ ما كُنَّ يُبْدينه.**

وقال أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يصف نساء سُبِينَ فأُنسِين الحياء فأبْدَين وجوههن وحَسّرنَ رءوسهن، فلما رأين بني عاصم أيقنَّ أنهن قد استُنقِذن فراجعن حياءهن[2]، إنما رواه العلماء:

ولما رأين بني عاصم * ذكرنَ الذي كُنَّ أُنْسِينهُ.**

وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي علي وقوله: راجَعن حياءهن؛ ولا مدخل للدعاء هاهنا، ولا هناك مدعوّ يُدعَى. وفي هذه الرواية مع صحة معناها الصناعة التي تسمى المطابقة. وهذا التميمي الذي أنشد له الشعر، هو ذو الخِرَق الطُّهَوِيّ[3]. ومثله في المعنى قول رجل من بني عجل: [المتقارب]

ويوم يُبِيل النساءَ الدِّماءَ * جعلت رِداءَك فيه خِمارَا[4]**

ففرَّجت عنهن ما يتَّقِين * وكنتَ المحامِيَ والمستجارا.**

الرِّدَاء هنا: السيف. يقول: استنقذهُنَّ بسيفه، فكأنه قد وَضَع به خُمُرًا على رءوسِهن؛ لأنهن كُنَّ مكشفات الرءوس فاختَمَرنَ. ويُبِيل الدِّماء؛ أي يُسقط الحُبالى أجنَّتهن فيُسيل دماءهن. وقال باعث بن صُرَيم اليَشكري[5] في مثله: [الكامل]

---

(1) حَسَرت كُمِّى عن ذراعي أحسِره حَسْرًا: كشفت: الصحاح (ح س ر) 629/2.

(2) ينظر: الأمالي 98/1.

(3) وذو الخِرَق جاهلي – اسمه دينار , ويقال شمير , ويقال قرط و اسم أبيه هلال. وذكر الزبيدي أنه: خليقة ابن حَمَل بن عامر بن حنظلة الطهوي. لقب ذا الخرق لقوله:

لمار رأت إبلي هزلي حمولتها *** جاءت عجافًا عليها الريش والخرق.

ينظر: الصحاح (خ ر ق) 1467/4 , ونزهة الألباب 286/1 , وخزانة الأدب 60/1 , والمزهر 412/1 , 378/2 , وتاج العروس 223/25.

(4) ورد هذا البيت في ديوان الأعشى ص 83. وينظر: جمهرة اللغة (ع ط ف) 914/2. وقد ورد هذا البيت في ديوان الخنساء. برواية: وهاجرة حَرَّها صاخد *** جعلت رداءك فيه خمارًا.

ديوان الخنساء ص 54 – بيروت– 1406هـ - 1986م. وحرٌّ صاخد: شديد. لسان العرب (ص خ د) 244/3.

(5) باعث بل صريم اليشكري: هو شاعر جاهلي فارسي شجاع أحد بني غبر. ديوان الحماسة للتبريزي 206/1.

وخمارِ غانِيَةٍ[1] شَدَدْتُ برأْسها * أُصُلا وكان مُنشَّرًا بشِمالها**

وعقِيلةٍ[2] يَسعَى عليها قَيِّمٌ[3] * مُتَغَطرسٌ[4] أبدَيْتُ عن خَلْخِالها[5].**

فقوله: وخمار غانية شددت برأسها. كقول الأول: [المتقارب] فَسَتَّرن ماكنَّ حَسَّرنَهُ.

وقوله:... وكان مُنشَّرًا بشِمالها. إن قيل: لِمَ خصَّ الشمال دون اليمين ؟

فالجواب أن اليمين هي التي يُستعان بها في العَدْو،وتُخلى للدَّفع والذبّ، وهي في ذلك كله أقوى من الشمال، فشِمْرَة الساعي الناجي وحمله لشيء إن حَمَل إنما يكون بشماله. وهذه المرأة لما شَمَّرت للهرب حملت خمارها بشِمالها. وقوله: أبدَيْتُ عن خلخالها؛ أي: أغَرْتُ على حَيِّها فأحوجتُها إلى رفع ذَيلها. والتشمير للهرب والفرار. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

لعَمري لَنعمَ الحيُّ حيٌّ بني كَعِبٍ * إذا نَزَل الخلخال مَنزِلة القُلْب[6].**

أي: إذا شمَّرن للسعي فبدت خلاخيلهنّ كما تبدو أسوِرَتهُنَّ. وقيل: إنه أراد تّخفَّفت للنَّجاء فوضعت خلخالها في يدها كما فعلت تلك بخمارها.

وقيل: إنه أشار إلى الدَّهَش والحَيْرَة فَرقًا ، فلم تَتَّجه للبْس خلخالها ولا عَلِمَت من موضع سُوَارها[7]".

---

(1)والغانية من النساء: التي غنيت بالزوج... والغانية من النساء: الشابة المتزوجة... والغانية: التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي , وقيل هي تُطْلب ولا تَطْلب , وقيل هي التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباء. قال ابن سيده: وهذه أغربها. لسان العرب (غ ن و) 138/5.

(2) العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة. السابق (ع ق ل) 463/11.

(3) قيم المرأة: زوجها لأنه يقوم بأمرها وما تحتاج إليه. السابق (ق ى م) 502/12.

(4)الغطرسة والتغطرس: الإعجاب بالشيء والتطاول على الأقران... وقيل هو الظلم والتكبر... والمتغطرس: الظالم المتكبر... تغطرس في مشيه: إذا تبختر... السابق (غ ط ر س) 155/6.

(5)ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 53/1.

(6)القُلْب من الأسورة: ما كان قلدًا واحدًا. ويقولون: سوار قُلْب , وقيل سوار المرأة. لسان العرب (ق ل ب) 688/1. وينظر البيت في: عيار الشعر. ابن طباطبا العلوي. تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع 46/1 – مكتبة الخانجي – القاهرة.

(7)التنبيه ص 755. وينظر: سمط الآلي 286/2 , 287.

التحليل والمقارنة

ذكر أبو علي القالي في بداية النص نسبة أبيات الشاهد لرجل من بني تميم على وجه العموم فتمَّ التخصيص على يد أبى عبيد البكرى، وذلك بنسبتها إلى ذى الخِرَق الطهوى التميمي ، ثم يأتي الاستدراك الآخر من خلال رواية صدر البيت الأول: (دعون الذى كُنَّ أُنسينه) عند صاحب الأمالى، فيتمُّ تصويبه عند صاحب التنبيه: (ذكرن الذى كُنَّ أُنسينه)؛ وذلك اعتمادًا على دليلين:

الدليل الأول: لا مدخل للدعاء ها هنا، ولا هناك مدعوٌّ يُدعَى، إضافة إلى وجود المطابقة التي تتناسب مع دلالة البيت، فالنسيان يناسبه الذكر ولا يناسبه الدعاء. والمطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضًا: وهى الجمع بين المتضادين: أي معنيين متقابلين فى الجملة[1].

أو هي: "أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين يتنافى وجود مَعْنَيْهما معًا فى شئ واحد فى وقت واحد، أي أن يجمع في كلام واحد[2]".

ومما لا شك فيه أن هذه المطابقة تعطى جماليات للنص، حيث "يخيل إلينا أن جمالية المحسّن البديعي راجعة فى بعض النواحي إلى أنه يجمع الأضداد، ويلمُّ شتات المتنافرات في موضع واحد، فيحدث في الذهن ضربًا من الانتقال السريع بين الضد وضدّه والشيء ومقابله. وحين يتحقق للإدراك هذه الإحاطة بالمتباعدات في الواقع، على هذا النحو السريع وعلى هذه الصورة التي يتجاور فيها الماء والنار والأبيض والأسود، يأنس شيئًا من البهجة والرضا. ويبدو أن المتباعدات في المعنى أقدر من غيرها، مع تنشيط الفعالية الإدراكية[3] ".

الدليل الثاني: بعض الأبيات الشعرية

يأتي صاحب التنبيه ببعض الأبيات الشعرية لتأكيد الرواية والدلالة، فالشاهد الأول تحمل فيه الأبيات المنسوبة إلى الأعشى في ديوانه دلالة أن المرأة أول ما تذكر حال وقوع الخطر هو أن تلبس خمارها؛ لأنهن كُنَّ مكشفات الرأس فاختمرت عند تذكرهن.

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني. تحقيق. بهيج غزاوى 317/1 – دار إحياء العلوم – بيروت – الطبعة الرابعة 1419هـ - 1998م.

(2) المفصَّل في علوم البلاغة د. عيسى على العاكوب ص 559 – دار القلم – الإمارات العربية المتحدة – دبي – الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.

(3) السابق الصفحة نفسها.

وهذا يؤيِّد ما ذكره أبو علي القالي في شرح هذه الدلالة براجعن حياءهن كما ذكر المؤلِّف. وقد أراد الشاعر بالبيت الأول: "أنه سمي السيف عطافًا؛ لأن العرب تسميه رداء... أراد يومًا تسقط النساء فيه لهو له ضربت بسيفك فيه فجعلته خمارًا للأقران[1]".

ثم يأتي الشاهد الثاني من خلال تلك الأبيات المنسوبة إلى باعث بن صُرَيم اليَشكري، والتي تحمل هذه الدلالة أيضًا، حيث "كان من خبر هذا الشعر أن وائل بن صريم أخا باعث كان ذا منزلة من الملوك ومكان عندهم، وكان مفتوق اللسان حلوه، وكان جميلاً فبعث عمرو بن هند اللخمي ساعيًا على بني تميم فأخذ الإتاوة منهم حتى استوفى ما عندهم غير بني أسيد بن عمرو بن تميم، وكانوا على طويلع فآتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فأمر بإحصائه، فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم فحدثه فغفل وائل، فدفعه الشيخ فوقع في البئر، فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه، فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم، فعقد لواء ونادى في نجد وآلي أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقى الدلو فتمتلىء دمًا فقتل باعث منهم ثمانين وأسر عدة، وقدم رجل منهم يقال له قمامة فذبحه وألقى دلوه فخرجت ملأى بالدم، ولم يزل يغير عليهم زمانًا وقتل منهم فأكثر[2]... ".

فيأتي البيت الأول على دلالة "أنها عقدت برأسها. أي كنت السبب في عقدها له. والأصل جمع أصيل ضد الغداة. والمعنى: ورب خمار غانية سبيت أول النهار عقدت خمارها برأسها آخره بعد ما كان منشرًا بشمالها لحيرتها من الخوف، يريد أنه لما لحقها اطمأنت فجعلت خمارها على رأسها آمنة به[3]".

وهنا " تبجح في هذا البيت بأنه يغيث المذعورين فيؤمنهم. والغانية: التي تستغني بمالها عن الحي... ومعنى البيت: رب امرأة متبرِّزة من خدرها حاسرة الرأس، مطارة القناع منشورة الخمار، لما استولى عليها من الخوف، وامتلكها من الروع والغارة الطالعة، والخيل العادية، حتى كأن خمارها طول نهارها منشور على شمالها،وهي لا تشعر أني أنا آمنتها وحفظت

(1) جمهرة اللغة (ع ط ف) 2 /914.
(2)ديوان الحماسة للتبريزي 1/206.
(3)السابق الجزء نفسه والصفحة.

عليها صيانة نفسها، رددت عليها عازب عقلها حتى اختمرت وآمنت ما كانت تقلق لها، وسترت وجهها. وإنما قال أُصلا، لأن الغارة كأنها وقعت أول النهار، ولحوقه للإغاثة والتدارك بعقبها، فحصل الأمن عشية[1]".

ثم تأتي الدلالة في البيت الثاني: "أغرت على حَيَّها فشمَّرت ساقها للهرب فظهر خلخالها يقول: ورب كريمة يحامي عليها زوجها، وهو ذو نخوة وكبر هربت وقت إغارتي على حَيِّها فظهر خلخالها عندما تشمَّرت للهرب، يريد أنه ينفع ويضر لأن الرجل الكامل كذلك "[2].

وهنا جمع الشاعر بين المتضادين كما يقول المرزوقي " لما قدم في البيت الأول أتى في الثاني بما يضاده، ليرى أنه كما يدفع الشر والبلاء يوقعه أيضًا، حتى يكون جامعًا للضر والنفع، كافيًا فى الدفاع والوقاع، فيقول: ورب كريمة حيٍّ، بعلها أو ذو محرمها لقائم بأمرها متكبر أنف، يرى صيانتها عن التكشف دينًا، وحفظها عن التبذل كرمًا، أنا أخرجتها من خدرها، وأحوجتها إلى العَدْو وطلب التَمَلُّسِ مشمرة عن ساقها، مبدية خلخالها، مُذِيلَة مصونها، أى كما آمنت خَوَّفت، وكما سكَّنْت أقلقت[3]".

ثم يأتي الشاهد الثالث تعبيرًا عن ذلك أيضًا، حيث "قال الحاتمى: إذا ريعت ربة الخلخال، فأبدت ساقها للهرب فتكون قد أنزلت الخلخال منزلة القلب فى الظهور؛ لأن عادة المرأة من العرب أن تبدى معصمها وتستر ساقها ولا عار عليها فى ذلك، وحاصل هذا الكلام مدح الحىّ بالمحاماة، وشدة البأس عند الخوف. وقد قيل فيه غير ذلك: هو أن المرأة من الروعة تذهل فتلبس الخلخال موضع القلب دهشًا وحيرة. والمرجع فى التفسيرين إلى مقصد واحد[4]".

وبعد سرد هذه الشواهد وجب التسليم بتلك الرواية والدلالة التى صَوَّبها أبو عبيد البكرى ورَدِّ رواية صاحب الأمالى؛ لأنها لا تتفق مع الدلالة العامة للأبيات.

---

(1) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 536/1.

(2) ديوان الحماسة للتبريزي 208/1.

(3)شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 536/1.

(4) تحبير التيسير في صناعة الشعر والنثر. ابن أبى الأصبع.تحقيق د.حنفى محمد شرف صـ 513 – مصر 1963 م.

4- عند الهوان = آبى الهوان

النص رقم (29): " وأنشد أبو على - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [325]: [الطويل]

قَرِيبٌ ثَراهُ لا ينال عَدُوُّه[1] * له نَبَطًا[2] عند الهوَانِ قُطُوب[3].**

هذا البيت لكعب بن سعد الغَنَوى[4]. وقد أنشد أبو على - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- القصيدة بكمالها بعد هذا؛وروايته في هذا محالة مردودة. والصحيح: آبِى الهوان قُطُوب. لأنه إذا قال عند الهوان قُطُوب قد أثبت أنه مُهَان مُذَال؛ وأنه يُقطِّب عند نزول ذلك به. وهم يقولون فى مديح الرجل: "هو آبِى الضَّيم" و "آبِى الهوان"؛ ولذلك قالوا: "رجل أبِى". وقال مَعْبَد بن علقمة[5]: [الطويل]

فقل لزُهَير إن شَتَمْتَ سَراتنا * فلسنا بشَتَّامِين للمُتَشَتِّم**

ولكننا نأبى الظلام[6] ونعتَصي[7] * بكل رقيق الشَّفرَتين[8] مُصَمِّمِ[9]**

---

(1) ويروى: (قريب نداه) ينظر: لسان العرب (ن ب ط) 7 / 410.

(2) النَّبَط: هو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر. ويقال: رجل لا ينال له نَبَط: إذا كان داهيًا لا يدرك غوره. ومن المجاز: فلان لا ينال نبطه: لمن يوصف بالعز. ينظر: جمهرة اللغة (ن ب ط) 362/1 , وأساس البلاغة 615/1 , ولسان العرب 410/7.

(3) القُطوب: تزوى ما بين العينين عند العبوس. يقال: رأيته غضبان قاطبًا , وهو يُقَطِّب ما بين عينيه قَطْبًا وقُطُوبًا, ويُقَطِّب ما بين عينيه تقطيبًا. لسان العرب (ق ط ب) 680/1. وينظر: المعجم الوسيط 743/2.

(4) كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة, أو علقمة بن عوف بن رفاعة الغنوى. أحد بنى سالم بن عبيد بن سعد ابن كعب. ويقال له: كعب الأمثال, لكثرة ما في شعره من الأمثال. معجم الشعراء 272 , 273.

(5) هو معبد بن أخضر المازنى, وأخضر زوج أمه فنسب إليه هو وأخوه عباد, الذي ندبه عبد الله بن زياد لقتال الخوارج, وقد قتل أخوه عباد في حربهم تلك, فتقدم للأخذ بثأره في جماعة من المازنيين, فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعًا , لم ينج منهم إلا عبيد بن هلال, وهو شاعر جاهلي مخضرم صاحبى , شهد فتح مكة. ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقى 750/1 , وديوان الحماسة للتبريزى 251/1.

(6) الظُّلم: وضع الشيء في غير موضعه. وأصل الظلم: الجور ومجاوزة الحدّ. والظلم: اسم يجمع ذلك كالسواد ولا يجمع , يجري مجرى المصدر كما لا تجمع نظائره نحو السواد والبياض. لسان العرب (ظ ل م) 373/12.

(7) وقالوا: عصوته بالعصا وعصيته بالسيف. وقالوا عصيت بالعصا ثم ضربته بها فأنا أعصى حتى قالوها في السيف تشبيهًا بالعصا. وقال أبو زيد: عصى الرجل في القوم بسيفه وعصاه فهو يعصي فيهم: إذا عاث فيهم عيثًا والاسم العصا. السابق (ع ص ى) 64/15.

(8) رقيق الشفرتين: هو الذي رقت مضاربه بكثرة الصقل. ديوان المتنبي لأبي البقاء العبكري. تحقيق. مصطفى السقا وآخرين 43/4 – دار المعرفة – بيروت. والشَّفرة - بالفتح -: السكين العظيم. وحرف كل شيء: شفره. وشفرات السيوف: حدُّها. ينظر: مختار الصحاح (ش ف ر) 144/1 , ولسان العرب 420/4.

(9) والمُصَمِّم من السيوف: الذي يمر في العظام. وصمم السيف: إذا مضى في العظام وقطعه. لسان العرب (ص م م) لسان العرب 347/12.

وتجهل أيدينا ويحلمُ رأينا * ونشتم بالأفعال لا بالتكلم[1]".**

التحليل والمقارنة

أهمل صاحب الأمالي توثيق بيت الشاهد، وذلك بعدم نسبته إلى قائله، فاستدرك صاحب التنبيه ذلك عليه، وذلك بنسبته إلى كعب بن سعد الغنوي، ووافقه في هذه النسبة كثير من أهل اللغة[2]، في حين نسبه الأصمعي إلى غريفة بن مسافع العبسي [3].

ومن خلال رواية البيت الذي يصف الشاعر به مادحه بأنه (عند الهوان قطوب) كما يرى أبو علي القالي يأتي الاستدراك الآخر عند صاحب التنبيه بأن هذه رواية محالة مردودة؛ لأنه إذا قال (عند الهوان قطوب) قد أثبت أنه مهان مذال، وأنه يُقَطِّب عند نزول ذلك به، والصحيح (آبى الهوان قطوب).

ويعتمد صاحب التنبيه في إثبات هذه الرواية على أقوال أهل اللغة، حيث يقولون في مديح الرجل: هو " آبي الضيم " و " آبي الهوان "؛ ولذلك قالوا: " رجل أبيّ".

وقد ذكر الأزهري: أنه يقال رجل أَبِيّ: ذو إباء شديد إذا كان يأبى أن يضام[4]..

و "الضيم: الظلم. وضامه حقه ضَيمًا: نقصه إياه. قال الليث: يقال: ضامه في الأمر، وضامه في حقه يضيمه ضَيْمًا: وهو الانتقاص[5]".

ثم تأتي الأبيات الشعرية لتعبر عن هذه الدلالة عند صاحب التنبيه، حيث يستشهد بأبيات لمعبد بن علقمة، والذي عبر فيها عن الأنفة والعزة والكرامة التي يتصف بها قومه، ومنها " نأبى الظِّلام ".

فيأتي البيت الأول والثاني من هذه الأبيات ليوجِّه الشاعر فيهما رسالة لهذا الرجل الذي يدعى زهيرًا، وكذلك إلى غيره " يقول أبلغ هذا الرجل أنك إن اعتمدت على ركوب السفه

(1) التنبيه ص 778. وينظر: سمط اللآلي 342/1. وينظر أبيات معبد بن علقمة في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 752/1 , وديوان الحماسة للتبريزي 251/1 , ولسان العرب (ع ص ى) 164/15.

(2)ينظر: جمهرة اللغة (ن ب ط) 362/1 , وأساس البلاغة 615/1 , ولسان العرب 410/7.

(3) الأصمعيات. عبد الملك بن قريب. تحقيق. أحمد محمد شاكر , عبد السلام محمد هارون 100/1 – دار المعارف – مصر – الطبعة السابعة 1993م.

(4) تهذيب اللغة (أ ب ى) 434/15. وينظر: تاج العروس 23/37.

(5) لسان العرب (ض ى م) 359/12.

معنا، وتعمَّدت في مجاذبتنا سبّ خيارنا، وثلب أعراضنا، فإنا نربأ بأنفسنا عن مجاراتك في هذا الميدان، ومكايلتك بمكيال السِّباب. والمتشتم: المُتَحّكك بالشتم والمتعرِّض له، ويصلح أن يكون للجنس فيدخل فيه زهير وغيره، ويصلح أن يراد به زهير خاصة[1]".

"فلسنا بشتامين بل نحن أصحاب أنفة لا نرضى بالضيم، ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضي[2] ".

وهو يقصد أن " يقول ميعاد الأعداء غدًا أحاربهم وأقود إليهم الجيوش، ومن عصا: أي من عصاني. المعني: إن أطاعوني وأجابوا إلى ما أدعوهم إليه فلست أقصدهم بسيفي وإنما أقصد غير مطيع فأقتله به، وإن أدبروا عني فلا أقتصر على قتلهم وحدهم بل أقتلهم وقومًا آخرين[3]".

ويؤكِّد الشاعر تلك الدلالات بالبيت الثالث الذي ينصُّ فيه على أن "أفعال جملة الإنسان تُنسب إلى جوارحهم على المجاز والسعة، فلذلك نَسَب الجهل إلى الأيدي. والمعنى: أن ما يُذَمّ من أفعال القلوب لا نكتسبه بوجه، بل فينا الرأي الثاقب، والوقار الغالب، والأناة والحِلْم، والسكينة والعِلْم، فأما اليد فإذا بطشنا بطشنا جبارين، أي نحلم بجهدنا ومقدار طاقتنا، فإذا أحرجنا فخرجنا عن العادة كانت أفعال أيدينا أفعال الجهال الذين لا ردعة تردعهم، ولا رقة تضبطهم. وقوله: "نشتم بالأفعال" يقول: نجعل جزاء الشتم والمنقصة والثلب الفعل لا القول، إذا كان القول يذهب أدراج الرياح، والفعل يبقى أثره على مَرِّ الأيام[4]".

فلذلك الأفعال " كلها منسوبة إلى جوارحه على التوسع، فلذلك نسب الجهل إلى الأيدي والحلم إلى الرأي. والمعنى أن أيدينا تجهل في ضرب الأعداء، وفي رأينا الإصابة، ولسنا نشتم أعداءنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم[5]".

(1) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 752/1.
(2) ديوان الحماسة للتبريزي 251/1. وينظر: لسان العرب (ع ص ى) 64/15.
(3) ديوان المتنبي 43/4.
(4)شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 752/1 , 753.
(5)ديوان الحماسة للتبريزي 252/1. وينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 752/1.

وقد استدراك أبو علي القالي هذه الرواية على نفسه في موضع آخر من أماليه فقال (آبى الهوان قطوب[1]).

وفي هذا إثبات لتلك الرواية التي لا يتطرق إليها احتمال الذم، بخلاف الرواية الأخرى فقد تحتمل ذلك.

5- <u>الغُبْر = الخُضْر</u>

النص رقم (30) " وأشد أبو علي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[331] غير منسوب في خبر ذكره عن الأصمعي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: [الطويل]

أحَقًّا عباد الله أن لَسْتُ ناظرًا * إلى قَرْقَرى[2] يومًا وأعلامها الغُبْر**

كأن فؤادي كلّما مرّ راكب * جَنَاح غُراب رام نَهْا إلى وَكْر**

إذا ارتَحَلَتْ نحو اليمامة رُفْقَةٌ * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذِّكر**

... فثلاثة الأبيات منه ليحيى بن أبي طالب على ما أنا ذاكره... وكان يحيى بن أبي طالب الحنفي سَخِيًّا يَقْرِي الأضياف، فركبه الدَّيْن الفادح فجلا عن اليمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه، فأراد رجل من أهل اليمامة الشخوصَ من بغداد إلى اليمامة فشَيَّعه يحيى، فلما جلس الرجل في الزَّورَق ذَرَفَت عينا يحيى وأنشأ يقول:

أحقًّا عباد الله أن لست ناظرًا * إلى قرقرى يومًا وأعلامها الخُضْر.**

هكذا صحة إنشاده، وأعلامها الخُضْر لا الغُبْر، كما أنشده أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[3] وكيف يَحِنُّ إلى أوطان يصفها بالجَدْب والاغبرار[4]!".

---

(1) ينظر: الأمالي 402/2.

(2)قرقري – بتكرير القاف والراء وآخره مقصور –: أرض اليمامة –. معجم البلدان 326/4.

(3)ينظر: الأمالي 121/1. ولم ينسب أبو علي القالي الأبيات في هذا الموضع، ولكن نسبها في موضع آخر إلى يحيى بن أبي طالب. ينظر: السابق 126/1. وقد ذكر أبو عبيد البكري تخليط أبي علي في نسبة هذه الأبيات، ولكنها وردت برواية صاحب الأمالي في: الحماسة البصرية 136/2، ومعجم البلدان 326/4.

(4) التنبيه ص 779. وينظر: سمط اللآلي 348/1: 350.

التحليل والمقارنة

تأتي أبيات النص السابق تعبيرًا عن حنين رجل إلى وطنه الذي اشتد شوقه إليه، فغدا يصفه بعدة صفات منها: (إلى قرقرى يومًا وأعلامها الغُبْر)، وهذه رواية الأمالي، فصَوَّب المؤلِّف هذه الرواية بأن صحة إنشادها: (إلى قرقرى يومًا وأعلامها الخضر)،معلِّلاً ذلك بأنه كيف يحن إلى أوطان يصفها بالجدب والاغبرار!.

وهذا التوجيه من الصواب بمكان؛ لأن الاغبرار في اللغة هو الجدب، حيث قيل إن: "الغبراء من السنين: الجدبة وجمعها الغُبْر. قال ابن الأثير: سُمِّيت سِنْوِ الجَدْب غُبْرًا لا غبرار آفاقها من قلة الأمطار وأرضها من عدم النبات[1]".

وأما "الخضرة من الألوان لون الأخضر، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغيرهما مما يقبله. وحكاه ابن الأعرابي في الماء أيضًا[2]".

فما يتفق إذًا مع دلالة البيت هي تلك الرواية التي صَوَّبها أبو عبيد البكري؛ وذلك لأن حنينه إلى وطنه دفعه إلى وصفه بأبلغ الصفات، ولا يشعر الإنسان بقيمة ذلك إلا إذا كان غريبًا عن أهله ووطنه، مع أن عبد العزيز الميمني ذهب إلى أنه " لقائل أن يقول إن حنينه إلى وطنه مع جدبه أصدق وأوقع في القلوب[3]".

ولكن حتى لو كان وطنه كذلك فهو في عينه أجمل الأوطان، فيصفه حينئذ بالخضر لا بالغبر؛ لأنه حديث مشتاق إلى وطنه وأهله، وذلك بدليل أن صاحب الأمالي قد استدرك على نفسه هذه الرواية في موضع آخر من أماليه، فوصف الأعلام فيه بالخضر لا بالغبر، حيث قال: " وكان يحيى بن أبي طالب الحنفي شيخًا كريمًا يَقْري الأضياف ويُطْعم الطعام. فركِبه الدَّيْن الفادح، فجلا عن اليمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه، فأراد رجل من أهل اليمامة الشخوص من بغداد إلى اليمامة، فشَيَّعه يحيى بن أبي طالب، فلما جلس الرجل في الزَّوْرَق ذرفت عَيْنا يحيى وأنشأ يقول:

(1) تاج العروس (غ ب ر) 191/13. وينظر: لسان العرب 4/5.
(2) لسان العرب (خ ض ر) 243/4.
(3) ينظر: حاشية سمط اللآلي 349/1.

أحقًّا عباد الله أن لَسْتُ ناظرًا * إلى قرقرى يومًا وأعلامها الخُضْر[1]".**

6- بنو زُبَيْد = بنو زياد

النص رقم (32): "وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [352 - 355]: [الطويل]

رفعنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا * إلى نسوة منهم فأبْدَين مِجْلدا...**

وهذا مثل قول عمرو بن مَعْد يكرب: [الكامل]

عَجَّت نساء بني زُبَيْد[2] عَجَّة * كعجيج نسوتنا غداة الأرنب**

... البيت الذي أنشد لعمرو بن معد يكرب مغيَّر لا يصح؛ لأن عَمْرًا زُبَيْدي من بني زُبَيد بن الصعب بن سعد بن مَذْحج. فكيف يقول: عَجَّت نساء بني زُبَيد عَجَّة كعجيج نسوتنا، ونساء بني زُبَيد هن نساؤه؛ وإنما هو: عَجَّت نساء بني زياد، وبنو زياد: بطن من بَلْحارث بن كعب. وكان من خبر هذا الشعر أن جَرْمًا ونَهْدًا كانتا في بني الحارث مجاورتين، فقتلت جَرْم رجلاً من أشراف بني الحارث يقال له: معاذ بن يزيد، فارتحلوا فتحولوا في بني زُبَيد رهط عمرو، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيرانهم بنو نَهْد، فعبَّى عمرو جَرْمًا لبني نَهْد، وتعبَّى هو وقومه لبني الحارث، فزعموا أن جرمًا كرهت دماء بني نهد فانهزمت وفَلَّت يومئذ زُبَيد... ثم إن عَمْرًا غزا بني الحارث فأصاب فيهم وانتصف منهم وقال:...

عَجَّت نساء بني زياد عَجَّة * كعجيج نسوتنا غداة الأرنب.**

هكذا رواه الطوسي وغيره... ولا يصح إنشاده: عَجَّت نساء بني زُبَيْد... إذا نُسِب إلى عمرو أصلاً، إلا أن يكون البيت للأسدي كما قال ابن حبيب، وعمرو أولى به، والأثبت أنه له، فليُنشد: عجت نساء بني زياد... كما ذكرناه بدءًا[3]".

التحليل والمقارنة

ذكر صاحب الأمالي رواية بيت عمرو بن معد يكرب (عَجَّت نساء بني زُبَيد عَجَّة)،

(1) الأمالي 126/1.

(2) ينظر: السابق 128/1.

(3) التنبيه ص 781. وينظر: سمط اللآلي 366/2.

وتبعه بعض أهل اللغة في تلك الرواية[1]، فاستدرك صاحب التنبيه عليه بأن البيت بهذه الصورة مُغيَّر لا يصح، فكيف يقول: عَجَّت نساء بني زُبَيْد عَجَّة كعجيج نسوتنا، ونساء بني زُبَيْد هن نساؤه، وإنما هو (عَجَّت نساء بني زياد عَجَّة).

وهو تصويب دقيق في محله؛ لأن عمرو بن معد يكرب زُبَيْدي، وهو من هؤلاء الذين وفدوا على رسول الله – ﷺ – في وفد بني زُبَيْد فأسلم[2].

فبنو زُبَيْد من أهل اليمن وفارسها في بني زُبَيْد عمرو بن معد يكرب[3]، وأما بنو زياد فهم الكملة الربيع وعمارة وقيس وأنس بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي، وأمهم فاطمة بنت الحوشب[4].

هذا بالإضافة إلى أن غالب مصادر اللغة والأدب على أن الرواية الصحيحة التي وردت على لسان عمرو بن معد يكرب هي (عَجَّت نساء بني زياد عجة)[5].

7- <u>الحوادي = الهوادي</u>

النص رقم(39): "(وأنشد أبو علي – رحمه الله – [429]: [الطويل]

طِوَالُ الأيادي و الحَوَادي كأنها * سماحيج[6] قُبٌّ[7] طار عنها نُسَالُهَا[8].**

---

(1) ينظر: المحكم (ر ن ب) 263/10، ولسان العرب 435/1. وفي تاج العروس 535/2: (عَجَّت نساء بني عبيد عَجَّة).

(2) الإصابة 4 / 686. وينظر: أسد الغابة 290/4.

(3) المعجم الكبير.أبو القاسم الطبرانى. تحقيق. حمدي بن عبد المجيد السلفي 238/1- مكتبة الزهراء – الموصل – الطبعة الثانية 1404هـ - 1983م. وينظر: تاريخ مدينة دمشق 300/17، 388/46، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون. علي بن برهان الحلبي 259/3 – بيروت 1400هـ.

(4) خزانة الأدب 368/8.

(5) ينظر: الحماسة الصغرى ص64، وتاريخ الطبري. محمد بن جرير الطبري - 341/3- دار الكتب – بيروت , والكامل في التاريخ لأبي الحسن الشيبانى 441/3، ومجمع الأمثال 415/2، والمستقصى في أمثال العرب 416/2.

(6) السَّمْحَج: الأتان الطويلة الظَّهر، وكذلك الفرس، ولا يقال للذَّكر. الصحاح (س م ح ج) 322/1.

(7)الأقبُّ: الضامر وجمعه قُبَّ... قَبَّ: إذا ضمر للسباق، وقَبَّ: إذا خَفَّ. والقَبب: دقة الخصر وضمور البطن. لسان العرب (ق ب ب) 658/1.

(8) نَسَل الصوف والشعر والريش ينسِل نسولاً وأنسل: سقط وتقطَّع. ونسال الطير: ما سقط من ريشها وهو النسالة. السابق (ن س ل) 660/11.

قال أبو علي– رَحِمَهُ ٱللَّهُ–:والحوادي:الأرجل التي تحدو[1] الأيدي وتتلوها. لا أعلم أحدًا رواه إلا طوال الأيادي والهوادي – بالهاء –؛ أي: المَقادِم؛ولو لا أن أبا علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– فَسَّر الحوادي لقيل إنه وهم من الناقل؛ لأن الأيدي إذا طالت طالت الأرجل لا محالة، إلا ما يذكر من خَلْق الزرافة فإن رجليها أقصر من يديها. وخَلق الأرنب علي خلاف ذلك، رجلاها أطول من يديها. وأما الهوادي فقد تكون قصارًا مع طول القوائم. والهوادي هي التي توصف بالطول؛ قال طُفَيل[2]:

طِوَال الهَوادي والمُتُون صَلِيبَةٌ ❊❊❊ مَغَاوِيرُ[3] فيها للأديب مُعَقَّبُ [4].

وهذا الشاعر يصف خيلاً شبَّهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج، أي طوال طار عنها نسالها لسمنها[5]... ".

التحليل والمقارنة

الشاعر هنا يصف خيلا شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج، أي طوال طار عنها

(1) في التنبيه (تتلو) والتصويب من سمط اللآلي 405/1.

(2) هو طفيل الغنوي، كان أكبر من النابغة وليس في قيس فحل أقدم منه... كان طفيل الغنوي يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها... وكان أهل الجاهلية يسمون طفيلاً الغنوي المحبر المحسن لحسن وصفه الخيل. الأغاني 338/1.

(3) فرس مِغْوار: سريع. وقال اللحياني: فرس مغوار: شديد العدو. المحكم (غ و ر) 53/6. وينظر: تاج العروس 282/13.

(4) عن الأصمعي: عَقَّب يُعَقِّب تَعْقيبًا: إذا ما غَزَ اثم ثَنَّى من سَنَته. الأمالي 181/1. وينظر: مجمع الأمثال 245/2. ولكن وردت برواية (للأريب معقب)، وبرواية (للأمير معقب) في لسان العرب (ع ق ب) 615/1، ووردت في ديوان الأعشى برواية:

عناجيح من آل الصريح وأعوج ❊❊❊ مغاوير فيها للأريب مُعَقَّب.

ديوان الأعشى ص 12. والصريح: فحل من خيل العرب.غلبت الصفة على هذا الفحل فصار له اسمًا. وأعوج اسم فرس. مختار الصحاح (ع و ج) 193/1، ولسان العرب (ص ر ح) 510/2. وينظر: تهذيب اللغة 139/4، والمحكم 148/3، وتاج العروس 536/6. وقد وردت في الأمالي برواية: عناجيج من آل الوجيه ولاحق ❊❊❊ مغاوير فيها للأريب معقب. الأمالي 181/1. والوجيه من الخيل: الذي تخرج يداه معًا عند النتاج. ولاحق: اسم فرس من خيل العرب. لسان العرب (و ج ه) 558/13، (ل ح ق) 328/10. وهي نفس رواية ابن سيده.ينظر: المحكم (ع ق ب) 243/1.

(5) التنبيه ص 785. وينظر: سمط اللآلي 405/1.

نسالها لسمنها، فتأتي الرواية للتعبير عن تلك الدلالة عند أبي على القالي بأنها: (طوال الأيادي والحوادي)، ويتبعه بعض أهل اللغة في تلك الرواية[1] .

وعندما فَسَّر أبو علي القالي دلالة الحوادي هنا بأنها: الأرجل التي تحدو الإبل وتتلوها، أيقن أبو عبيد البكري أن هذا ليس وهمًا من الناقل، فذكر أنه لا يعلم أحدًا رواها إلا (طوال الأيادي والهوادي)، ولكن ما سبق من رواية بعض أهل اللغة لها يؤكِّد خلاف ذلك. ومن جهة أخرى تتفق رواية التنبيه مع دلالة البيت فهي الأقرب للترجيح؛ وذلك لأن " الهوادي أول كل شيء، والحوادي أواخر كل شيء[2]".

ويقال: " هدت تهدي: إذا تقدمت[3]".

وذكر الخليل أن " الهادي من كل شيء: أوله. أقبلت هوادي الخيل: أي بدت أعناقها. وقد هدت تهدي لأنها أول شيء من أجسادها، وقد تكون الهوادي أول رعيل يطلع منها لأنها المتقدمة... والهادي: العنق والرأس. وقال: طوال الهوادي مشرفات المناكب[4]".

وقد استشهد أبو عبيد البكري على صحة هذه الرواية وتوجيه دلالتها في أن الهوادي هي التي توصف بالطول بقول طفيل الغنوي في وصف الخيل:

طوال الهوادي والمتون صلبية ✻✻✻ مغاوير فيها للأديب معقب.

وتأكيدًا لذلك في الحديث: (طلعت هوادي الخيل): يعني أوائلها[5].

لذلك ترجَّح تلك الرواية التي تصف هذه الخيل بطول الأيادي والهوادي كما يقول أبو عبيد البكري؛ لأن الهوادي قد تكون قصارًا مع طول القوائم، والهوادي هي التي توصف بالطول.

8- <u>شباب = سباب</u>

نقرهم = نثره

النص رقم (47): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [480] شعرًا منه: [الطويل]

(1) ينظر: المحكم (ح د و) 468/3، ولسان العرب 169/14، وتاج العروس 408/37.
(2) تهذيب اللغة (ح د و) 121/5. وينظر: لسان العرب 169/14.
(3) تهذيب اللغة (ه د و) 203/6.
(4) العين (ه د ي) 78/4. وينظر: لسان العرب 356/15، وتاج العروس 287/40.
(5) لسان العرب 357/15. وينظر: النهاية 254/5.

إذا أنت لم تَترُك طعامًا تُحِبُّه *** ولا مقعدًا تدعو إليه الولائدُ[1]

تَجَلَّلْتَ[2] عارًا لا يزال يَشُبُّه[3] *** شباب الرجال نَقْرُهم والقصائد[4].

كان صاعد بن الحسن[5] يَرُدُّ هذه الرواية ويقول إنها تصحيف؛ وإنما هو:

تَجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه *** سِبابُ الرجال نَثْرُه والقصائدُ.

سباب – بسين مهملة –، يريد نثر السِّباب ونظمه. قيل: ولا وجه لتخصيص شباب الرجال هنا؛ لأن مَسَانَّهم[6] أعلم بالمناقب و المثالب، وأروى للمهادح والمذامّ؛ وإذا ذكر النظم والنثر فقد حصر جميع الكلام وطابق بين الألفاظ، وما بال ذكر النقر مع القصائد. قال المُحتجّ لأبي علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: معني النقر هنا: الغناء، وهو لا يكون إلا في الشعر؛ وأكثر ما يكون الغناء أيضًا للشَّباب دون الكُهول، وقيل إن معني النَّقر هنا: السبّ و العيب، ومن ذلك قول امرأة من العرب لزوجها: "مُرَّ بي علي بَنِي نَظَّري ولا تَمُرَّ بي علي بنات نَقَّري". تقول: مُرَّ بي علي الرجال الذين يقنعون بالنظر دون السبّ، ولا تمُرَّ بي على العيَّابات السبَّابات. وقيل: بنات نَقَّرَى هنا من التنقير؛ وهو البحث والتجسُّس عن الأخبار، ورواية صاعد حسنة جليلة، وعن التكلف غَنِيَّة[7] ".

(1) يقال: رأيت وليدة من ولائد فلان وولدًا من ولدانه:يريد الجارية.أساس البلاغة (و ل د) 688/1.

(2) جِلال كل شيء: غطاؤه. وتجلل الرجل بالثوب. لسان العرب (ج ل ل) 119/11.

(3) الشَّبُّ:ارتفاع كل شيء. وشَبَّ الحرب والنار: أوقدها. ينظر:مختار الصحاح(ش ب ب)138/1، ولسان العرب 483/1.

(4) ينظر: الأمالي 167/1.

(5) صاعد بن الحسن الرِّبعي أبو العلاء الأديب نزيل الأندلس عالمٌ باللغة، شاعرٌ محسنٌ تمكَّن من المنصور بن أبي عامر صاحب الأندلس إلى أن غلب عليه. مات في سنة سبع عشرة وأربع مائة عن سنّ عالية، وهو من الروة للحديث النبوي وإنما اتهم في اللغة. لسان الميزان 160/3. وينظر: ميزان الاعتدال 394/3، وتاريخ مدينة دمشق 286/23.

(6) أَسِن الرجل: كبر سنه. يسن إسنان فهو مسنّ. وهذا أسنّ من هذا: أي أكبر سن منه. عربية صحيحة. لسان العرب (س ن ن) 222/13.

(7) التنبيه ص 786. وينظر: سمط اللآلي 429/1.

التحليل والمقارنة

بداية أهمل صاحبا الأمالي والتنبيه نسبة الأبيات السابقة، وهي منسوبة إلى محمد بن أبي شحاذ الضبي[1].

ثم يأتي الاستدراك في رواية عجز البيت الثاني الذي يتبعه اختلاف في الدلالة، حيث يرى أبو علي القالي أن رواية هذا البيت: (شباب الرجال نقرهم والقصائد)، في حين يرى صاحب التنبيه أن الرواية الصحيحة كما رواها صاعد ابن الحسن (سباب الرجال نثره والقصائد).

والتوجيه المناسب لدلالة البيت يؤيد تلك الرواية الأخيرة؛ وذلك لتحقق المطابقة بين النثر والشعر فيها، والمعنى: " أنك إذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك وبمقعد تدعى إليه الجواري والخدم حرصًا على طلب المعالي ليس عارًا يزيده سباب الرجال بالنثر والنظم[2]".

وهنا ذم للبخل والبخيل، فمن كانت فيه هذه الصفة، توجَّه إليه هذه الأبيات، ثم تأتي الدلالة في البيت الثاني للتأكيد على ذلك، حيث " تَكْتَسي عارًا منه لا يزال يوقد ناره، ويرفع في المحافل ذكره سباب الرجال، من النثر تارة ومن النظم أخرى، لأن الباخل مذموم بكل لسان حيًّا وميّتًا، وفي كل زمان موجودًا أو مفقودًا، ثم تراه كالجاني على كل من يعرفه، فهم يذمونه بظهر الغيب، ويقذعونه في الحضور، فلا يزال سبوبًامأكول اللحم مدحورًا[3]".

وقد ذكر المحتجون لرواية صاحب الأمالي (شباب الرجال نقرهم والقصائد) بأن معنى النقر هنا الغناء، وهو لا يكون إلا في الشِّعر، حيث ذكر ابن منظور أن " النقر: صوت اللسان، وهو إلزاق طرفه بمخرج النون ثم يُصَوَّت به فينقر بالدابة لتسير... وقد نَقَر بالدابة نقرًا: وهو صويت يزعجه... والنَّقْر: صويت يسمع من قرع الإبهام على الوسطى[4]".

ولكن إذا كان النَّقْر يأتي بمعنى الصوت أو الغناء فقد جاء أيضًا بمعنى السَّبّ والعيب

(1)ينظر: ديوان الحماسة لأبي تمام ص 225، وديوان الحماسة للتبريزي 50/2، والحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكري.تحقيق د.مروان قباني 56/1 – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م , والمزهر 562/2.

(2) ديوان الحماسة للتبريزي 50/2.

(3) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1201/2، 1202.

(4) لسان العرب (ن ق ر) 230/5، 231.

كما ذكر صاحب التنبيه، حيث يقول ابن منظور: " نَقَر الرجل ينقُرُه نَقْرًا: عابه ووقع فيه. والاسم النَّقْري. قالت امرأة من العرب لبعلها: مُرَّ بي على بني نَظَري، ولا تمرَّ بي على بنات نَقَري، أي مُرَّ بي على الرجال الذين ينظرون إليَّ ولا تمرَّ بي على النساء اللواتي يعبنني، ويروي: (نَظَّري ونَقَّري) – مشدَّدين –. وفي التهذيب في هذا المثل: قالت أعرابيَّة لصاحبة لها: مُرَّ بي على النَّظر ولا تمر بي على النقري، أي مُرَّ بي على النظرى ولا تمر بي على النقري، أي مُرَّ بي على من ينظر إليَّ ولا ينقر. قال: ويقال: إن الرجال بنو النَّظَري وإن النساء بنو النَّقَري[1]".

وقيل إن بنات نقري هنا من التنقير، حيث قيل: " التنقير: التفتيش... وانتقر الشيء وتنقره ونقره ونقر عنه كل ذلك بحث عنه. والتنقير عن الأمر: البحث عنه[2]".

وإذا قيل ترجيحًا لرواية (شباب الرجال) " ولقائل أن يقول إن الشباب يتَسرَّعون إلى الشَّر ويتهيأون له بخلاف الشيوخ إذ يمنعهم رزانتهم[3]"، فهو احتمال مقبول،ولكن الترجيح يقف مع الرواية الأخرى؛ وذلك لاحتمال الرزانة في الشباب والتسرع في الشيوخ.

إذًا فرواية صاعد بن الحسن جليلة، وعن التكلف غنية كما ذكر صاحب التنبيه،ولكنه تحامل على أبي علي القالي في الجزء الأول من هذا البيت وأصاب في جزئه الآخر، فالرواية عند صاحب الأمالي: (سباب الرجال نقرهم والقصائد).

9- الخواضع = الطوالع

النص رقم (48): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [567] للبَعِيث: [الطويل]

ألا طرقَتَ ليلى الرِّفاق بغَمْرة * ومن دون ليلى يَذْبُلٌ فالقَعاقِعُ**

على حين ضَمَّ الليلُ من كل جانب * جناحيه وانصَبَّ النجوم الخَوَاضِعُ[4].**

في أبيات أنشدها. خلَّط أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في البيت الأول فأتى به من بيتين؛ وصحة إنشاده وموضوعه:

(1) السابق 5/229.
(2) السابق الجزء نفسه والصفحة.
(3) ينظر: حاشية سمط اللآلي 1/249.
(4) ينظر الأمالي 1/190.

ألا طرَقَتْ ليلى الرِّفاق بغَمْرة ✻✻✻ وقد بَهَر الليلَ النُجُومُ الطوالِعُ

وأنَّي اهتدَتْ ليلى لعُوجٍ مُناخَةٍ ✻✻✻ ومِنْ دون ليلى يَذْبُلٌ فالقَعَاقِعُ.

ويُروى:... وانقَضَّ النجوم الطوالع. ولا يستقيم أن يكون: وانصب النجوم الخواضع؛ لأن الخواضع هي المنصبَّة، فكيف يستقيم أن يقول: وانصَبَّ النجمُ المُنصَبُّ.والخاضع: المُطأْطيءُ رأسه الخافض له؛ وكذلك فُسِّر في التنزيل. وإنما يريد الشاعر أن الليل قد أدبر، وانقَضَّ للغروب ما كان طالعًا في أوله؛ ألا ترى قوله: على حين ضم الليل من كل جانب✻✻✻ جناحيه... الخ. أي كَفَّ ظُلمته وضمَّ مُنتَشِرها مُدْبرًا ، وأيضًا فإن الذي يلي هذا البيت من القصيدة قوله:بكى صاحبي من حاجة عَرَضَتْ له ✻✻✻وهُنْ بأعلى ذي سُدَير[1] خواضع. فلو كان الذي قبله كما أنشده أبو علي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لكان هذا من الإيطاء على أحد القولين. ومعنى خواضع في هذا البيت: ذُقُن، والذَّقُون: التي تهوى برأسها إلى الأرض تخفضه وتسرع في سيرها[2]. وغَمْرة: فَصْل نجد من تهامة من طريق الكوفة[3]. و يَذْبُل: جبل لباهلة[4]؛ وكذلك القَعاقِع جبال لهم[5]".

التحليل والمقارنة

بداية استدرك المؤلِّف على صاحب الأمالي تخليطه في رواية هذين البيتين، وذلك بأن أنهى عجز البيت الأول بعجز البيت الثاني والعكس، ولكن الروايات هنا متعددة؛ فمنها ما يؤيد الرواية الأولى، ومنها ما يؤيد الأخرى[6].

ثم يأتي الاستدراك الآخر في لفظة (الخواضع) عند رواية عجز البيت الثاني: (وانصب النجوم الخواضع)، فيرى أبو عبيد البكري أن رواية البيت بهذه الصورة عند صاحب الأمالي

(1) ذو سُدَير: قاع بين البصرة والكوفة. تاج العروس (س د ر) 527/11.

(2)ينظر: تهذيب اللغة (ذ ق ن) 74/9، ولسان العرب 173/13.

(3)ينظر: معجم ما استعجم 1003/3، 1004.

(4) ويَذْبُل: اسم جبل بعينه في بلاد نجد. لسان العرب (ذ ب ل) 256/11.

(5) من بلاد قيس مواضع يقال لها القعاقع. السابق (ق ع ع) 288/8. والنص في: التنبيه ص 789. وينظر: سمط اللآلي 469/1.

(6)ينظر الرواية الأولى في: بغية الطلب في تاريخ حلب. كمال الدين بن أبي جرادة. تحقيق د.سهيل زكار 3225/7 – دار الفكر –، والرواية الأخرى في: التذكرة السعدية في الأشعار العربية. العبيدي. تحقيق د.عبد الله الجبوري ص 347 – ليبيا – تونس 1981م.

غير صحيحة؛ لأن المعنى لا يستقيم بها، فالخواضع هي المنصبَّة، فكيف يستقيم أن يقول: (وانصبَّ النجوم الخواضع)، فالرواية الصحيحة إذًا هي: (وانصَبَّ النجوم الطوالع).

وقد ذكر أهل اللغة أن الخاضع: هو المميل لرأسه، حيث قيل: الخضع: تطامن في العنق، ودنو الرأس إلى الأرض. ونعام خواضع: مميلات رؤوسها إلى الأرض في مراعيها، وخضع النجم: أي مال للمغيب[1].

وقد فسر الخاضع بذلك في التنزيل، حيث قيل في قوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾ الشعراء: ٤، بأن الخاضع: الذليل[2].

وعلى ذلك يرى صاحب التنبيه أن الرواية الصحيحة هي: (وانصب النجوم الطوالع)؛ لأن الشاعر يريد أن الليل قد أدبر، وانقض للغروب ما كان طالعًا في أوله.

ولذلك يقول أهل اللغة: طلع الشمس والكوكب طلوعًا: بدا وظهر من علوه [3].

ومن هنا يظهر أثر هذا التصويب الذي صَوَّبه أبو عبيد البكري لتلك الرواية والدلالة، إضافة لذكره لدليل آخر يؤكد ذلك، وهو تعرض القوافي على رواية أبي علي القالي لعيب الإيطاء، وذلك لانتهاء القافية التي تلي هذا البيت بلفظة (الخواضع) أيضًا، وخاصة أنها تتفق في الدلالة مع اللفظة الأولى، وذلك عند قول الشاعر: (وهن بأعلى سدير خواضع).

وقد ذكر ابن سنان الخفاجي أن الإيطاء في القوافي عيب، وهو أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة، فأما أن يكون معنى القافيتين مختلفًا ولفظها واحدًا فذلك ليس بعيب،وإذا بعد ما بين القافيتين المتكررتين في القصيدة كان أصلح، وإن كان الإيطاء عيب على كل حال[4].

ووجه استقباح العرب الإيطاء: أنه دال عندهم على قلة مادة الشاعر ونزارة ما عنده حتى يضطر إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها فيجري هذا عندهم لما

(1) ينظر: الصحاح (خ ض ع) 1701/3، والمحكم 130/1، ولسان العرب 74/1.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري 59/19 – دار الفكر – بيروت – 1405هـ، والدر المنثور.جلال الدين السيوطي 289/6 – دار الفكر – بيروت 1993م.

(3) المعجم الوسيط (ط ل ع) 562/2.

(4)ينظر: سر الفصاحة. ابن سنان الخفاجي 185/1 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م.

ذكرنا مجرى العي والحصر، وأصله أن يطأ الإنسان في طريقه على أثر وطء قبله فيعيد الوطء على ذلك الموضع، وكذلك إعادة القافية هي من هذا[1]. وبذلك تستقيم رواية أبي عبيد البكري مع دلالة البيت بخلاف الرواية الأخرى التي ذكرها صاحب الأمالي.

10- كل = عجس

النص رقم (52): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [591]: [المتقارب]

على كلِّ هَتَّافة المِذْ رَوَيْ * نِ صَفْرَاءَ مضْجعةٍ في الشِّمال.**

البيت لأمية بن أبي عائذ [2]يصف رامياً، وقبله:

تُرَاحُ يداه بمحْشُورَة[3] * خَوَاظِي القِدَاح عِجَاف النِّصَال[4]**

كخَشْرَمِ دَبْرٍ له أزْمَلٌ [5] * أو الجَمْر حُشَّ بصُلْب[6] جُزَال[7]**

على عَجْس هَتَّافَة المِذْرَوَيْ * ن زَوْرَاءَ مُضْجَعةٍ في الشِّمال.**

هكذا رواه الأصمعي والسُّكَّري – رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ– وغيرهما: " على عُجْس هَتَّافة المِذرَوَين". فأما إنشاد أبي علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: " على كل هتَّافة المِذْرَوَين[8] " فلا وَجه له؛ لأن

(1)ينظر: لسان العرب (و ط أ) 200/1.

(2) أمية بن أبي عائذ المعمري أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. وكان أمية أحد مداحي بني مروان.وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة. الأغاني 24/10. وينظر: خزانة الأدب 384/2، 385، وتاريخ مدينة دمشق 287/9، والوافي بالوفيات 228/9.

(3) أراد بالمحشورة نبلاً للطف قَدِّها لأنها أسرع لها في الرمي عند القوس. لسان العرب (ر و ح) 461/2. وينظر: تاج العروس 424/6.

(4) ويقولون نَصْل أعجف: أي دقيق. مقاييس اللغة (ع ج ف) 4 /236. وينظر: تاج العروس 124/24.

(5) الأزمل: كل صوت مختلط. يقال: سمعت أزمل القوس: رنينها جمع أزامل وأزاميل. المعجم الوسيط (ز م ل) 400/1. وينظر: أساس البلاغة 275/1، ولسان العرب 309/11.

(6) الصُّلب: الشديد.مختار الصحاح (ص ل ب) 154/1.

(7) الجَزْل: الحطب اليابس. وقيل الغليظ. وقيل: ما عظم من الحطب ويبس ثم كثر استعماله حتى صار كل ما كثر جَزْلا. لسان العرب (ج ز ل) 109/11.

(8) ينظر: الأمالي 195/1.

يديه إنما ترمي بهذه السهام الموصوفة على قوس واحدة. لا على كل قوس هتَّافة. قال الأصمعي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يقال يداه تَراحان إلى المعروف فجاء به على هذا[1].وخَواظٍ: ممتلئة ليست بدِقاق[2]. والحَشْرَم: جماعة النَّحْل والدبر[3]. وخُشَّ: أُوقِد [4].والعرب تُشَبِّه متابعة الرمي عند استشرائه واحتدامه بتسعر اللهب واضطرامه، فتقول: ضَرْب هَبْر، وطعن نَتْر، ورمى سَعْر، وقال كعب بن مالك في تشبيه الضرب بذلك: [الكامل]

من سَرَّه ضَرْب يُرَعْبِل بعضُه * بعضًا كمعمعة الأَباء المُحْرَق[5]".**

التحليل والمقارنة

تُنْسَب أبيات الشاهد إلى أمية بن أبي عائذ كما ذكر صاحب التنبيه تعليقًا على صاحب الأمالي.

والشاعر يصور لنا في هذه الأبيات صائدًا يصف قوسه ونباله وصدق رميه بقوله: خَفَّت يداه في حالة الرمي بتلك النِّبال التي ألطف قدّها؛ لأنها أسرع لها في الرمي عن القوس ولكنه هو أسرع لها وأبعد، وتوصف هذه النِّبال أيضًا بأنها متينة مكتنزة قصيرة مثل عود السهم أرهفت حتى دَقَّت.

ثم يأتي تمثيله لهذه الصورة بصورة جماعة النَّحْل والدَبابير التي اختلطت أصواتها فسُمع لها رنين أو صوت، أو صورة جمر أوقد بحطب يابس حتى سمع له هذا الرنين أيضًا[6].

ومن خلال هذه الأوصاف يأتي محل الاستدراك في رواية صدر البيت الثالث وتوجيه الدلالة فيه، حيث يرى أبو عبيد البكري أن رواية البيت كما ذكر أبو علي القالي (على كل هَتَّافة المِذْرَوَين) لا وجه له، بل المناسب في رواية البيت (على كل عَجْس هَتَّافة)؛ لأنه يرى أن يديه

(1) وراحت يده بكذا: أي خَفَّت له. وراحت يده بالسيف: أي خَفَّت إلى الضرب به. السابق (ر و ح) 461/2. وينظر:أساس البلاغة 257/1، وتاج العروس 424/6.

(2)الخواظي: الغلاظ القصار.لسان العرب (ر و ح) 461/2.

(3) ينظر: تهذيب اللغة (خ ش ر م) 262/7، ولسان العرب (د ب ر) 274/4، (خ ش ر م) 179/12.

(4)ينظر: لسان العرب (ح ش ش) 284/6.

(5)ينظر البيت في: طبقات فحول الشعراء 220/1، وسر صناعة الإعراب. ابن جني. تحقيق. مصطفى السقا وآخرين 70/1 – مطبعة الحلبي – الطبعة الأولى 1374هـ - 1954م، وخزانة الأدب 204/6، والأغاني 239/16. والنص في التنبيه ص 791. وينظر: سمط اللآلي2/ 482.

(6)ينظر: مقاييس اللغة (ع ج ف) 236/4، وأساس البلاغة 257/1، وخزانة الأدب 382/2، ولسان العرب (ر و ح) 461/2، وتاج العروس (ع ج ف) 424/6.

إنما ترمي بهذه السهام الموصوفة على قوس واحدة لا على كل قوس هَتَّافة.

وقد أصاب صاحب التنبيه في اختيار تلك الرواية وتوجيه الدلالة فيها؛ وذلك لأن جميع المصادر تؤيِّد هذه الرواية[1].

وقد ذكر أهل اللغة أن " العَجْس والعُجْس والعِجْس:مقبض القوس[2]".

و " الهَتْف: الصوت. يقال: هَتَفَتِ الحماسة تهتِف هَتْفًا. وهتفت به هُتَافة: أنه صاح به، وقوس هَتَّافَة وهَتَفَي: أي ذات صوت[3]".

وقد اختلفت دلالة البيت نظرًا لاختلاف أهل اللغة في دلالة (المِذْرَوَين)، حيث"قال أبو عبيدة وقال غيره: (المِذْرَوَان): طَرَف الأَلْيتين وليس لهما واحد. قال: وهذا أجود القولين؛ لأنه لو كان لهما واحد فقيل (مِذرى) لقيل في التثنية مِذْرَيَان[4]".

ثم تأتي لها دلالة أخرى وهي كما " قال أبو حنيفة: مِذْروا القوس: الموضعان اللذان يقع عليهما الوَتَر من أسفل وأعلى[5] ".

ومن هنا تأتي دلالة البيت على المعنى الأول كما " قال المرتضى– قَدَّس الله رُوحه – وليس الذي ذكره أبو عبيد ببعيد؛ لأن من شأن المختال الذي يزهى بنفسه أن يهتز ويتثنى فيظهر فيهما الاهتزاز، وإنما خَصَّ المذروان بالذكر مع أن غيرهما يتحرَّك أيضًا على طريق التقبيح على هذا المختال والتهجين لفعله. وقول ابن قتيبة ليس من شأن من يبذخ أن يحرك أليتيه ليس بشيء؛ لأن الأغلب من شأن البَذَّاخ المختال الاهتزاز وتحريك الأعطاف على أن هذا يلزمه فيما قال؛ لأنه ليس من شأن كل متوعد أن يحرك نفسه وينفض مِذْرَوَيه، فإن قالوا إن ذلك في الأكثر، قيل له مثله. هذا ما أورده السيد المرتضى – رحمه الله –[6]".

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة (ذ ر و) 8/15، ومقاييس اللغة (ه ت ف) 32/6، والمحكم (ذ ر و) 112/10، وخزانة الأدب 485/7،ولسان العرب 285/14، وتاج العروس (ه ت ف) 484/24، (ذ ر و) 88/38.

(2) الصحاح (ع ج س) 946/3.

(3) الصحاح (ه ت ف) 1442/4.

(4) تهذيب اللغة (ذ ر و) 8/15.

(5) المحكم 112/10.وينظر: تهذيب اللغة 8/15، ولسان العرب 285/14.

(6) خزانة الأدب 485/7.

وأما الدلالة على المعنى الثاني وهو الراجح أنه أراد بـ (عجس هتافة المِذْرَوَين)أنه " أراد قوسًا ينبض طرفاها. قال: فلا معنى لوصف الرجل الذي كره الحسن بأن يحرك أليتيه، ولا من شأن من يبذخ وينبِّه على نفسه، يقول ها أنا ذا فاعرفوني أن يحرك أليتيه. وإنما أراد أن يضرب عطفيه. وهذا مما يوصف به المرح المختال. وربما قالوا: جاءنا ينفض مذرويه: إذا تهدد وتوعَّد؛ لأنه إذا تكلم وحَرَّك رأسه نفض قرون[1]".

فمن خلال هذه الدلالة الثانية خاصة للمِذْرَوَين ترجَّح تلك الرواية التي صوَّبها أبو عبيد البكري: (على عَجْس هَتَّافة المِذْرَوَين)؛ وذلك لتوجيه الدلالة معها على الوجه الصحيح الذي يستقيم مع دلالة البيت.

وقد شَبَّه أبو عبيد البكري هذا التتابع في الرمي الذي يتضح من خلال روايته:(على عجس هَتَّافة المِذْرَوَين) بتسعر اللهب واضطرامه كما بقول العرب: ضَرْب هَبْرٌ وطعن نَتْرٌ، ورَمْى سَعْرٌ، والمعنى: ضَرْب هَبْر: أي يلقي قطعة من اللحم إذا ضربه، وطعن نَتْر: أي مختلس، ورمى سَعْر من الأسعار، والسعر مصدر سعرت الحرب: إذا هيجتها و ألهبتها. يقال إنه لمُسَعَّر الحرب: أي تحمى به[2].

ثم يُصَوِّر هذا التتابع في الرمي أيضًا بصورة أخرى من خلال بيت كعب بن مالك الذي تأتي الدلالة فيه عن طريق هذه الصورة وهي بأن من سَرَّه ضَرْب يُرَعْبِل بعضه بعضًا، أي يمزِّقه قطعًا من قولهم: رَعْبَلت اللحم: أي قَطَّعته قطعًا صغارًا كما يُرَعْبِل الثوب فيمزق مَزْقًا [3]، وذلك مثل معمعة الآباء المُحرق، وهو صوت الحريق في القصب ونحوه، وقيل: هو حكاية صوت لهب النار إذا شَبَّت بالضِّرام[4].

إذًا تأتي هاتان الصورتان للدلالة على سرعة التتابع في الرَّمْي، والذي يعضد بهما صاحب التنبيه رواية البيت وتوجيه الدلالة فيه، ومعه جميع أهل اللغة في تلك الرواية وكثير منهم في

(1) السابق الجزء نفسه والصفحة.

(2) ينظر: إصلاح المنطق 26/1، وتهذيب اللغة(س ع ر) 53/2، وغريب الحديث للخطابي 83/3، والزاهر 387/1، ولسان العرب (هـ ب ر) 365/4، وتاج العروس (س ع ر) 34/12.

(3) العين (ر ع ب ل) 342/2. وينظر: تهذيب اللغة 233/2، ولسان العرب 290/11.

(4) لسان العرب (م ع ع) 340/8. وينظر: تاج العروس 212/12.

توجيه دلالتها، بخلاف تلك الرواية التي انفرد بها صاحب الأمالي فلم نجد من ينشدها أو يعضد دلالتها.

11- التَّغَمُّم = التَّقَمُّم

الأقوام = الأقران

النص رقم (54): " وأنشد أبو علي [615] للعجّاج في لَذِمَ: إذا لَزِمَه: [الرجزَ]

يَقْتَسِر الأقوام بالتَّغَمُّم *** قَسْر عزيز بالأكال مِلْذَم[1]. هكذا رُوِي عنه بالتَّغَمُّم – بالغين – لم يُختلف في ذلك عنه، وهو وهم؛ وإنما هو بالتَّقَمُّم – بالقاف –: أي بالركوب والاعتلاء، كذلك رواه أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي – رَحِمَهُمُ اللَّهُ– وفسَّراه بما ذكرته وهو الذي لا يصح سواه. وصلة الشطرين:

إذا بَذَخَتْ أركانُ عزٍّ فَدْغَم * ذو شُرْفاتٍ دَوْسَرِيٍّ مِرْجَمِ[2]**

يَقْتَسِرُ الأقران بالتَّقَمُّم * قَسْرَ عزيز بالأكال مِلْذَم**

إن أحْجَمَتْ أقرانُهُ لم يُحْجِم * ولم يُرَضْهُ رائضٌ [3] بِمخْطَم[4].**

بَذَخَت: ارتَفَعَت، والباذِخ: الجبل المرتفع [5] وفَدْغم: ضخم[6]. ودوسري مثله [7]، ومِرْجَم: شديد الرَّجْم [8]. والأقران: جمع قِرْن، وهذه أحسن من رواية أبي علي – رحمه الله :

---

(1) ينظر الشطر الأول من بيت الشاهد في: تهذيب اللغة (ق م م) 243/8، وأساس البلاغة 523/1، ولسان العرب 494/12، وتاج العروس 303/33. وينظر الشطر الثاني في: المحكم (ل ذ م) 75/10، ولسان العرب 541/12.

(2) ينظر هذا البيت في:تاج العروس (ذ م م) 331/32.

(3) راض الدابَّة يروضها روضًا ورياضة: وطأها وذلَّلها أو علَّمها السير.لسان العرب (ر و ض) 164/7.

(4) وأصل الخَطْم في السباع: مقاديم أنوفها وأفواهها فاستعارها للناس... وخَطَم فلان فلانًا بالسيف: إذا ضرب حاق وسط أنفه. السابق (خ ط م) 187/12.

(5) ينظر: لسان العرب (ب ذ خ) 3 / 7.

(6)ينظر: تهذيب اللغة (ف د غ م) 200/8، ولسان العرب 451/12.

(7) ينظر: لسان العرب (د س ر) 285/4.

(8) كأنه يُرْجَمُ به لمعَادِيه. الصحاح (ر ج م) 1928/5.

يَقْتسِر الأقوام؛ لأن الأقوام قد يقع على المسالم والمحارب والمخالف والمُؤَالف. والأقران إنما يكونون في الحرب وما أشبهها من المنافرات وطلب الطوائل واحدهم قِرْن، فإذا قلت: فلان قَرْن – بفتح القاف –، فإنما تريد أنه على سِنِّه، والأكال: الحظ والنصيب، ويقال فلان ذو أُكْل: أي ذو حظّ من الدنيا [1].

التحليل والمقارنة

ذكر صاحب الأمالي بعض أبيات من الشعر غير منسوبة لشاعرها وتبعه صاحب التنبيه في ذلك،ويفخر الشاعر من خلالها على أقرانه ومنافسيه، وذلك بإبراز قوته وشجاعته وولعه بالحروب وتعلقه بها وملازمته لها، فهو يستطيع أن يتغلب على خصمه ويكرهه على الاستسلام مهما كان هذا الخصم عزيزًا سيِّدًا في قومه، وقد عبر عن هذه الدلالات بقوله: (قسر[2] عزيز بالأكال ملذم[3]).

فهذه الدلالات التي عبر عنها الشاعر في هذا المقام هل تستقيم معها رواية الشطر الأول من البيت الثاني بقوله: (يقتسر الأقران بالتَّغَمُّم)، وفي اللغة: "التَّغَمُّم: الكلام لا يبين[4]".

ومن هنا فقد وقع صاحب الأمالي في هذا الوهم الذي وصفه به المؤلِّف؛ لأن المناسب إذًا لدلالة المقام في هذا البيت هو (التَّقَمُّم) – بالقاف –؛ حيث ذكر الأزهري أنه "يقال: تَقَمَّم الفحل الناقة: إذا علاها وهي باركة ليضربها وكذلك الرجل يعلو قرنه[5]".

وهنا ظهر الاختلاف بين الروايتين الذي تبعه اختلاف في الدلالة، ولكن صاحب التنبيه قد أجهد نفسه بما لا طائل وراءه؛ لأنه استدراك في غير محله؛ فرواية الأمالي التي لم يذكر غيرها: (يقتسر الأقران بالتَّقَمُّم[6]).

---

(1) ينظر: الأفعال لأبي جعفر السعدي 28/1، ولسان العرب (أ ك ل) 21/11. والنص في التنبيه ص 792. وينظر: سمط اللآلي 491/2.

(2)قَسَره على الأمر قَسْرًا: أكرهه عليه وقهره. الصحاح (ق س ر) 791/2.

(3)يقال: " رجل لَذُوم ولَذِم ومِلْذَم: مُوَلع بالشيء... ويقال للشجاع مِلْذَم لَعَلثِه بالقتال ". المحكم (ل ذ م) 75/10. وينظر: الصحاح 2029/5، ولسان العرب 541/12.

(4) الصحاح (غ م م) 1999/5.

(5) تهذيب اللغة (ق م م) 243/8. وينظر: أساس البلاغة 523/1، ولسان العرب 494/12، وتاج العروس 303/33.

(6) ينظر: الأمالي 199/1.

وفي النص نفسه استدراك آخر تختلف فيه الرواية والدلالة أيضًا، حيث أنشد صاحب الأمالي هذا الشعر بقوله (يقتسر الأقوام) - بالميم في آخره-، وذلك على حَدِّ زعم المؤلِّف، وهو يخالف مضمون البيت؛ لأن الأقوام عام الدلالة،فقد يقع على المسالم والمحارب والمخالف والمؤالف، وعلى ذلك أهل اللغة، حيث ذكر ابن منظور أن " القوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعًا، وقيل: هم للرجال خاصة دون النساء... والجمع أقوام "[1].

ومن هنا فالمناسب لدلالة البيت روايته (يقتسر الأقران) – بالنون في آخره -؛ وذلك لتخصيص الدلالة بمن يكونون في الحرب وما أشبهها من المناظرات وطلب الطوائل.

وأقوال أهل اللغة ترجِّح ذلك، حيث ذكر الجوهري: " القَرْن: مثلك في السِّن. نقول: هو علي قَرْني، أي على سِنّي. والقَرْن من الناس: أهل زمان واحد. قال:-

إذا ذهب القَرْنُ الذي أنت فيهم ❊❊❊ وخُلّقْت في قَرْن فأنت غَرِيب" [2].

ويزيد ابن منظور الأمر وضوحًا فيرى أن " اشتقاق القَرْن من الاقتران، فتأويله أن القَرْن الذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت والذي يأتون من بعدهم ذوو اقتران آخر... وقرنك: المقاوم لك في أي شيء كان، وقيل: هو المقاوم في شدة البأس فقط، والقِرْن – بالكسر – كفؤك في الشجاعة... القِرْن – بالكسر -: الكفء والنظِير في الشجاعة والحرب ويجمع على أقران... [3]".

ولكن مع صواب هذه الرواية إلا أنه استدراك في غير محله؛ لأن هذه الرواية هي التي ذكرها صاحب الأمالي والتي لم يذكر غيرها.

12- عذره = غدره

النص رقم (63): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [713] لابن الرومي: [المنسرح]

وفاحِم[4] وارِدٍ يُقَبِّلُ نَمْ ❊❊❊ شاه إذا اختال مُرْسِلا عُذْرَهْ

أقبل كالليل من مَفَارِقه ❊❊❊ مُنْحَدِرًا لا يذُمُّ مُنْحَدرهْ

(1) لسان العرب (ق و م) 505/12. وينظر: مختار الصحاح 232/1.

(2)الصحاح (ق ر ن) 280/6. وينظر: لسان العرب 334/13.

(3) لسان العرب 337/13.

(4) الفاحم من كل شيء: الأسود، وشعر فاحم: وهو الأسود. لسان العرب (ف ح م) 449/12.

حتى تناهى إلى مَوَاطِئِه[1] * يَلْثَمُ[2] من كلّ مَوْطيءٍ عَفَرَهْ[3]**

كأنه عاشق دنا شَغَفَـا[4] * حتى قضى من حبيبه وَطَرَه[5].**

هكذا أنشده أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: مُرسلا عُذْره – بالعين المهملة والذال المعجمة –: وهي شعَرات ما بين القفا إلى وسَط العُنُق، واحدتها عُذْرة، وإنما هو: مُرسِلا غُدَرَه – بالغين المعجمة والدال المهملة – جمع غدرة، وهي الغديرة أيضًا وجمعها غدائر، وهي القُرون من الشَّعْر وكل ما ضُفِر منه؛ ألا تراه يقول: أقبل كالليل من مفارقة. وأين شعرات القفا من المفارق[6]... ".

التحليل والمقارنة

استدرك المؤلِّف على صاحب التنبيه رواية عجز البيت الأول لابن الرومي في وصف فرسه بقوله: (إذا اختال مرسلا عذره) – بالعين المهملة والذال المعجمة –، في أن الرواية بهذه الصورة لا تستقيم مع دلالة البيت؛ لأن عُذْرة: هي شَعَرات ما بين القفا إلى وسط العنق واحدتها عُذُرة، فحتى تستقيم الدلالة كان لابد من تصويب الرواية إلى: (إذا اختال مُرْسلا غُدْرة) – بالغين المعجمة والدال المهملة–، فهي جمع غُدْرة، وهي الغديرة أيضًا وجمعها غدائر، وهي القرون من الشَّعْر وكل ما ضُفِر منه.

ثم يستشهد على ذلك بتعبير الشاعر بعد ذلك بقوله: (أقبل كالليل من مفارقه)، وأين شعرات القفا من المفارق ؟.

وبعرض كل من الروايتين على معاجم اللغة وجدت أن الدلالة تتقارب بينهما، حيث ذكر الجوهري أن " عُذْرة الفرس: ما على المِنْسَج من الشَّعْر، والجمع عُذَر. وقال الأصمعي: العُذْرة: الخصلة من الشَّعْر. وأنشد لأبي النَّجْم: مشى العذاري الشعث ينفضن العذر[7]".

(1) الموطيء: الموضع. العين (و ط أ) 467/7. وينظر: تهذيب اللغة 36/14.
(2) لَثَمَ البعير الحجارة بخُفِّه يَلْثِمُها: إذا كسرها. الصحاح (ل ث م) 2026/5.
(3) العَفَر: ظاهر التراب والجمع أعفار. لسان العرب (ع ف ر) 583/4.
(4) الشِّغَاف: غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه... وشغفه الحب يشغفه شغفًا: وصل إلى شِغاف قلبه. السابق (ش غ ف) 179/9.
(5) الوَطَر: الحاجة ولا يبني منه فِعْل وجمعه أوطار. مختار الصحاح (و ط ر) 303/1.
(6) التنبيه ص 796. وينظر: سمط اللآلي 519/2.
(7) الصحاح (ع ذ ر) 738/2. وينظر: لسان العرب 500/4، وتاج العروس 549/12.

وذكر ابن منظور أنه قيل بأن العُذْرة: الشَّعْر الذي على كاهل الفرس، والعُذْر شَعَرات ما بين القفا إلى وسط العُنُق[1] ".

وأما " الغدائر: الذوائب واحدتها غديرة. قال الليث: كل عقيصة غديرة،:الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر. وقيل هي الغدائر للنساء، وهي المضفورة، والضفائر للرجال[2]".

والذؤابة: هي الشعر المضفور من شعر الرأس[3].

ومن هنا يبدو التقارب في الدلالة بين الروايتين، فلا داعي إذًا لرَدِّ رواية وقبول أخرى ما دامت دلالة البيت تحتمل الروايتين، وخاصة أن رواية صاحب الأمالي على ما ذكرها صاحب التنبيه هي رواية ابن الرومي في ديوانه، وكذلك عند العبيدى في حماسته، والثعالبي في يتيمة الدهر[4].

إضافة إلى أنه استدراك في غير محله؛ نظرًا لأن رواية الأمالي هي: (إذا اختال مرسلا غدره) – بالغين المعجمة والدال المهملة[5].

13- <u>أبدًا = فيهم</u>

النص رقم (71): " وأنشد أبو علي [800] عن ابن دُرَيد – رَحِمَهُمَاٱللَّهُ– لَلَيْلى الأخيليَّة[6] قال: وكان الأصمعي – رحمه الله – يرويها لحُمَيد بن ثور[7]: [الكامل]

(1) لسان العرب 500/4. وينظر: تاج العروس 549/12.

(2) لسان العرب (غ د ر) 10/5. وانظر: الصحاح 767/2.

(3) لسان العرب (ذ أ ب) 379/1.

(4) ينظر: ديوان ابن الرومي. شرح: أحمد حسن بسج 28/2 – دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان – الطبعة الثانية 1423هـ، والحماسة المغربية. أحمد عبد السلام الجرادي. تحقيق د. محمد رضوان الداية 1080/2 – دار الفكر المعاصر – بيروت – الطبعة الأولى 1991م، ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. الثعالبي. تحقيق. مفيد محمد قميحة 135/4 – دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان – 1403هـ - 1983م

(5)ينظر: الأمالي 219/1.

(6) هي ليلى بنت الأخْيَل، من عُقَيل بن كعب .وهي أشعر النساء ؛ لا يُقَدَّم عليها غير خنساء، وكانت قد هاجت النابغة الجعدي، وهي مقدمة في النساء الشواعر، وفدت على عبد الملك بن مروان. ينظر: الشعر والشعراء 448/1، وتاريخ مدينة دمشق 60/70.

(7) حميد بن ثور الهلالي الشاعر الإسلامي أدرك النبي- ﷺ - بالسِّن، وتوفى حدود السبعين للهجرة.وقيل: إنه أدرك الجاهلية وفد على خلفاء بني أمية، وعَدَّه ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الإسلام. قال الأصمعي: الفصحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة: راعي الإبل النميري، وتميم بن مقبل العجلاني، وابن أحمر الباهلي، وحميد بن ثور الهلالي. وكلهم من قيس عيلان. الوافي بالوفيات 118/13. وينظر: معجم الأدباء 264/3.

يا أيها السَّدِمُ[1] الملَوَّي[2] رأْسَه * لِيَقُود من أهل الحجاز بَرِيمًا[3]**

... لا تَغْزُوَنَّ الدهر آل مُطَرِّفٍ * لا ظالمًا أبدًا ولا مظلومًا...**

قوله: لا ظالمًا أبدًا ولا مظلومًا. هذه رواية محالة، وإنما الرواية الصحيحة التي بها يصح معنى البيت: لا ظالمًا فيهم ولا مظلومًا؛ لأنه قد يكون ظالمًا لغيرهم أو مظلومًا من غيرهم، فيستجير بهم لردّ ظُلامته، أو لاستدفاع مكروه عقوبته ولا بد لهم من إجارته، وعلى رواية أبي علي – رحمه الله – قد نهى كل ظالم ومظلوم أن يقربهم على العموم، وهذا إلى الذم أدنى منه إلى المدح. وهذه الرواية على اختلال معناها فيها حشو من اللفظ لا فائدة له. وهو قوله: أبدًا ؛ لأن ما تقدم من قوله: " لا تقربنَّ الدهر " يغني عن إعادة " أبدًا[4] ".

التحليل والمقارنة

نسب أبو علي القالي الأبيات السابقة إلى ليلى الأخيلية، في حين ذكر أن الأصمعي قد رواها لحميد بن ثور، ومصادر اللغة والأدب أن هذه الأبيات تنسب إلى ليلى الأخيلية بالرواية نفسها التي ذكرها صاحب الأمالي، وكذلك الأبيات في ديوانها بهذه الرواية أيضًا[5]. ولم أجد بين هذه المصادر من ينسبها إلى حميد بن ثور اللّهم إلا في ديوانه فقط وبالرواية نفسها[6].

والشاعرة في هذه الأبيات تُوَجِّه الحديث إلى آل مُطَرِّف وتصفهم بالشجاعة والإقدام في الحروب، فلا يستطيع أحد أن يقربهم أبدًا لعزتهم وقوتهم، فوجهت رسالة في البيت الأول إلى

(1) السَّدم – بالتحريك –: الهم والحزن. الصحاح (س د م) 1948/5.

(2) يقال للرجل الشديد: ما يلوي ظهره: أي لا يصرعه أحد. لسان العرب (ل و ى) 267/15.

(3) البريم:الجيش فيه أخلاط من الناس، والبريمان: الجيشان عرب وعجم. السابق (ب ر م) 44/12. والمقصود من البيت: أرادت جيشًا ذا لونين في كل ذي لونين بريم. السابق الجزء نفسه والصفحة.

(4) التنبيه ص 803. وينظر: سمط اللآلي 561/2.

(5) ينظر: ديوان ليلى الأخيلية. تحقيق د.واضح الصمد ص 101 – دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1998م، وكتاب سيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون 261/1 – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى , وقواعد الشعر لأبي العباس ثعلب. تحقيق د.رمضان عبد التواب 31/1 – مكتبة الخانجي – القاهرة 1995، وديوان الحماسة لأبي تمام ص 329، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1607/2، وديوان الحماسة للتبريزي 276/2، ومعجم البلدان 437/5، وتاريخ مدينة دمشق 63/7.

(6) ديوان حميد بن ثور د. محمد يوسف نجم ص 107، 108.

جميع الشجعان، وخاصة "أيها الشجاع المتكبر التي يقود جيشًا من أهل الحجاز، والقصد الإيثار على المخاطب فيما يأتيه[1]".

فالمقام إذًا مقام مدح، فهل يصح بعد ذلك تلك الرواية التي رواها صاحب الأمالي وهي:

(لا تغزون الدهر آل مُطَرَّف *** لا ظالمًا أبا ولا مظلوا)،فهي وعلى تلك الصورة تنهى كل ظالم و مظلوم أن يقربهم على العموم، وهذا إلى الذم أدنى منه إلى المدح كما ذكر أبو عبيد البكري.

فحتى تتحقق دلالة المدح كان لا بد من تصويب هذه الرواية إلى: (لا ظالما فيهم ولا مظلوما)؛ وذلك لأنها " نهته عن غزوهم على كل حال. وانتصب " ظالمًا " على الحال.

فتقول: لا تَقْصِدهم طامعًا فيهم ومحاربًا لهم، لا منتقمًا ولا مبتد، فإنك لا تطيقهم إذ كان همهم الغزو[2]".

وتؤكد تلك الدلالة بالبيت الذي يلي هذا البيت وهو:

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم * وأسنة زرق يخلن نجومًا**

ودلالته أن " مَرْبط خيولهم وَسْط بيوتهم، يضمِّرونها ويتفرَّسون على ظهورها، ولا يأتمنون عليها في سياستها وصنعها إلا أنفسهم، فلا ترى منهم إلا من يهذّب آلته للحرب ويصلحها، فمركوبه صنيع، وسنان رمحه مجلوّ سنين، ونفسه مبتذلة فيما يحصل به أكرومة[3]...".

ف "زرق: أي صافية لامعة تظنها نجومًا في الصفاء واللمعان. تريد أنهم أصحاب خيل ورماح مستعدون لدفع الأعداء[4]".

إضافة إلى استخدام كلمة (أبدًا) في رواية الشاهد كما ذكر صاحب التنبيه، فإن فيها حشوًا لا فائدة له بدليل قوله: (لا تغزون الدهر[5]).

---

(1) ديوان الحماسة للتبريزي 2 / 276.

(2) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 2 / 1609.

(3) السابق الجزء نفسه والصفحة.

(4) ديوان الحماسة للتبريزي 2/277.

(5) في التنبيه ص803: (لا تقربن الدهر).

ومن هنا وعلى تلك الرواية: (لا ظالمًا فيهم ولا مظلومًا)، يظهر أثر هذه الرواية في توضيح البيت وإبراز دلالة المدح فيه كما صَوَّبها صاحب التنبيه.

14- شجنًا = شجبًا

النص رقم (78): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [886] لفاطمة بنت الأَحْجَم بن دِنْدِنَةَ الخُزَاعِيّة [1]: [الكامل]

قد كُنْتَ لِي جَبَلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فَتَرَكْتنِي أَمْشِي بأَجْرَدّ [2]ضَاحِ[3]**

...وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ [4]شَجَنًا لها * يَومًا على فَنَنٍ[5] دَعَوتُ صَبَاحِي[6]...**

هكذا أنشده أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وإذا دَعَت قُمْرِيَّة شَجنًا لها[7]. وكذلك أنشده أبو تمام – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في اختياراته.وأخبرني غير واحد، عن أبي العلاء المَعَّري – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– أنه كان يَرُدُّ هذه الرواية ويقول إنها تصحيف؛ وكان يُنْشِده: وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّة شَجِب لها – بكسر الجسم وبالباء بعدها –: يعني فَرْخَها الهالك، وهو الهَدِيل، والشَّجب: الهلاك. والشَّجِب: الهالك. وأَخْلِقْ بهذا القول أن يكون صحيحًا ؛ والحق أحق أن يُتَّبَع[8]... ".

التحليل والمقارنة

نُسِبَت هذه الأبيات إلى فاطمة بنت الأجحم بن دِنْدِنَةَ الخزاعية، وذلك في رثاء الموتى، حين ضعف جانبها لموت أبيها،وهو من كان ينصرها وتحتمي به.

وتظهر هذه التعبيرات والدلالات الحزينة في صدر هذه الأبيات عندما تخاطبه معبرة عن

(1) فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية، كان أبوها أحد سادات العرب في الجاهلية، وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب، وفاطمة هذه تُعَدَّ في الصحابة. ديوان الحماسة للتبريزي 376/1. والأجحم: من حجم الرجل: إذا فتح عينيه كالشاخص، والعين حاجمة، وبه سمى الرجل أحجم. جمهرة اللغة (ح ج م) 141/1. وينظر: التنبيه ص 810.

(2) قال ابن الأثير: الأجرد: الذي ليس على بدنه شعر. لسان العرب (ج ر د) 115/3.

(3) قال شمر: قال بعض الكلابيين: الضاحي: الذي برزت عليه الشمس. لسان العرب (ض ح و) 477/14.

(4) ابن سيده: القُمْرية: ضرب من الحمام. السابق (ق م ر) 115/5.

(5) الفَنَن: الغصن المستقيم طولاً وعرضًا. السابق (ف ن ن) 327/13.

(6) وهذه الأبيات تمثَّلت بها فاطمة الزهراء، أو عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – يوم وفاة رسول الله – ﷺ –. ينظر: ديوان الحماسة للتبريزي 376/1،ومجمع الأمثال 271/2، واكتفاء القنوع 452/2.

(7) ينظر: الأمالي 626/2.

(8) التنبيه ص 809. وينظر: سمط اللآلي 626/2.

ذلك بقولها: " كنت لي ملجأ أعتصم به والآن قد تركتني غرضًا لسهام الأيام "[1].

وفي صدر هذا البيت ترد الرواية عند صاحب الأمالي: (وإذا دعت قمرية شجنًا لها) – بالجيم والنون- في (شجنًا)، فيستدرك صاحب التنبيه عليه هذه الرواية ويقول: إن فيها تصحيفًا، والصواب (شجبًا) – بالجيم والباء –؛ لأن الشَّجِب الهالك،وأخلق بهذا القول أن يكون صحيحًا والحق أحق أن يُتَّبَع.

وبعقد مقارنة بين الروايتين يتضح تقارب الدلالة بينهما، حيث ذكر الجوهري أن "الشَّجَن:الحزن، والجمع أشجان[2]".

وقد تكون بمعنى الحبيب، كما يقال: بيني وبينه شجنة رحم: أي قرابة مشتبكة[3]. وذكر التبريزي أن "الشَّجَن" في البيت قد يكون بمعنى "الحزن أو الحبيب، فعلى الأول يكون مفعولا له وعلى الثاني مفعولا به. والفنن: الغصن الناعم. والمعنى: أني إذا سمعت نوح القمرية حزنًعلى إلفها فوق الغصن وناديت واسوء صباحاه[4]".

إذًا فالخطاب على ذلك كما يقول المرزوقي هو عبارة عن " كلام أخرج على ما في اعتقادهم من بكاء الحمام، فيقول: إذا ناحت حمامة على غُصْنٍ وهي تدعو حُزْنها ليهتاج بكاؤها ويمتد صوتها، فإني أشجى لصوتها وأجاوبها داعيًا صَباحي، أي قائلا: واصباحا[5]!... ".

وأما على رواية (شجبًا)، فالشَّجَب أيضًا بمعنى الحزن، وكذلك بمعنى الهلاك، حيث ذكر الجوهري: " شَجِبَ – بالكسر – يَشْجَبُ شَجَبًا: أي حَزِن أو هَلَك، فهو شَجِبٌ. وشَجَبَ – بالفتح – يَشْجُبُ – بالضم – شُجُوبًا، فهو شاجب: أي هالك[6]".

وعلى هذه الدلالة فهي تنوح أيضًا حزنًا وألمًا على فرخها الهالك الذي قد انتهت العزَّة والنصرة بموته.

---

(1) ديوان الحماسة للتبريزي 1/377.
(2) الصحاح (ش ج ن) 5/2143.
(3) مختار الصحاح 1/139.
(4) ديوان الحماسة للتبريزي 1/377.
(5) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1/911.
6)) الصحاح (ش ج ب) 1/151. وينظر: لسان العرب 1/483.

ومن هنا فعلامات الحزن والأسى تُخَيِّم على صورة البيت ومن خلال الروايتين معًا نظرًا لتقارب الدلالة بينهما، وإن كانت جميع مصادر اللغة والأدب على رواية صاحب الأمالي[1]، إلا أن رواية صاحب التنبيه لها أيضاً وجه من الصحة، فالروايتان صحيحتان فلا داعي لرفض أو رَدِّ إحداهما على حساب الأخرى.

15- الغَرّ = الغَرْب

النص رقم (102): " وأنشد أبو علي – رحمه الله – [1159] لتأبَّط شَرًّا شعرًا أوله: [الطويل]

إني لمُهْد من ثِنائي فقاصِدٌ * به لابن عَمِّ الصِّدْق شُمْس بن مالك[2].**

وفيه: إذا طَلَعَتْ أُولي العَدِيّ فَنَفْرُهُ[3] * إلى سَلَّة[4] مِن صارم الغَرِّ باتِكِ[5]**

إذا هَزَّهُ في عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَواجِذُ أفواهِ المَنَايَا الضَّواحِك[6].**

هكذا أنشده أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "من صارم الغَرِّ "والمحفوظ المعروف" من صارم الغرب ": وهو الحَدُّ وهو الغِرَار، فأما الغَرُّ فهو الكسر في الثوب والجلد، ولا أعلمه يقال في

(1) ينظر هذه الرواية والنسبة إلى فاطمة الخزاعية في: ديوان الحماسة لأبي تمام ص 163، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 909/1، وديوان الحماسة للتبريزي 376/1، 377، وخزانة الأدب 38/6، وديوان الحماسة للتبريزي 820/2، 821.

(2) لا يقال في الهدية إلا أهديت، ويقال في العروس: هديتها وأهديتها جميع والأصل واحد. ويقال: هذا ثوب صدق وأخو صدق، وضع الصدق موضع الفضل والصلاح، وشمس بن مالك – بضم الشين –: علم على ابن عمه. ديوان الحماسة للتبريزي 21/1.

(3)قال أبو عبيدة: هو من نفار الشيء من الشيء: وهو تجافيه عنه وتباعده. مختار الصحاح (ن ف ر) 280/1.

(4)يقال أتيناهم عند السَّلَة ويُكْسَرُ: أي عند استلال السيوف. تاج العروس (س ل ل) 208/29.

(5)البتك: القطع. وقد بَتَكَه يَبْتِكِه ويَبْتُكه: أي قطعه.وسيف باتك: أي صارم. الصحاح (ب ت ك) 1574/4.

(6)التهلُّل: الضَّحك. ونسبته إلى النواجذ توسع , كأن المنايا فَرَّخت وسرت بضربه بالسيف، حيث كان سببًا لظفرها به فصار لكل سِنّ منها ضحك. ديوان الحماسة للتبريزي 123/1. والأبيات في ديوان تأبط شرًّا وأخباره.تحقيق. علي ذو الفقار شاكر ص 148: 156 – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الثانية 1419هـ – 1999م.

الثوب.وقال أبو عليّ – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في تفسير العَدِي: هم الذين يَعدُون في الحرب، وإنما العَدِيُّ: أول من يحملُ، واحدهم عادٍ، مثل غازٍ وغَزِيٍّ. هذا قول جماعة اللغويين[1]...".

التحليل والمقارنة

من خلال الأبيات السابقة يصف الشاعر ابن عَمٍّ له بركوب الأهوال وبذل الأموال؛ ومنها أنه (صارم الغَرِّ) كما رواها صاحب الأمالي نقلاً عن صاحب التنبيه،والذي يَرُدُّ هذه الرواية برواية أخرى وهي: (صارم الغرب)، وذلك بحجة أن (الغِّرَّ) فهو الكسر في الثوب والجلد، ولا أعلمه يقال في الثوب.

ولكن إن كان (الغَرُّ) يأتي في اللغة بمعنى الكسر في الثوب والجلد كما ذكر صاحب التنبيه فهو أيضًا يأتي بمعنى السيف،حيث ذكر أهل اللغة أن (الغَرَّ)، و (الغَرْب) معًا ينطبق عليهما حَدُّ السيف، حيث ذكر الزبيدي أن " كل كسر مُتَثَنٍ في ثوب أو جلد غَرٌّ... والغَرُّ: حَدُّ السيف. ومنه قول هِجْرس بن كليب حين رأى قاتل أبيه:

أما وسيفي وغَرَّيه[2] ورُمْحي * ونَصْليه وفَرسي وأُذُنيه.**

لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه أي وحَدَّيه[3]".

وذكر الجوهري أنه " يقال لحَدِّ السيف غَرْب. وغَرْب كل شيء: حدُّه. يقال: في لسانه غَرْب: أي حِدّة. وغَرْب الفرس:حِدّته وأوّل جريه. نقول: كففت من غَرْبه[4]... ".

ودلالة البيت " إذا ما بدت طلائع العادِين عليه أسرع إلى استلال سيفه الباتر[5]".

ثم تؤكَّد تلك الدلالة بدلالة البيت الذي يليه وهي " أنه متى حَرَّكه في الضريبة ضَحِك الموت عِلْمًا بظَفْره بالمضروب، وذكر التهلُّل والناجذ مثل وتصوير للمراد... وإنما قال "في

(1) التنبيه ص 823. وينظر: سمط اللآلي 761/2.

(2) وقد ورد برواية (زرَّية).ومن المجاز: الزِّرُّ:حد السيف عن ابن الأعرابي. تاج العروس(ز ر ر) 420/11. وينظر: جمهرة اللغة 120/1.

(3) تاج العروس (غ ر ر) 227/13. وينظر: جمهرة اللغة 120/1، وتهذيب اللغة 20/8، والمفصل في صفة الإعراب لأبي القاسم الزمخشري. تحقيق د.على بو ملحم 411/1– مكتبة الهلال – بيروت – الطبعة الأولى 1993م، ولسان العرب 16/5.

(4) الصحاح (غ ر ب) 194/1 0

(5) ينظر: ديوان تأبط شَرًا ص 155.

عَظْم قِرْن " إيذانًا بأنه لا يتعرض له إلا من يقارنه بأسًا وشدَّة،وكذلك هو لا يُعْمِل هذا السيف إلا في عَظْم من يقارنه حَزْمًا ونجدة[1]".

ومن هنا فدلالة البيت قد تتحقق من خلال رواية البيت (الغَرّ)، أو (الغّرْب)، فكلاهما صحيح، ولكن أبا عبيد البكري قد تقوَّل على أبي القالي هذه الرواية ونسبها إليه وهو منها براء، فهو استدراك في غير محله؛ لأن رواية الأمالي (صارم الغَرْب[2]).

وفي النص استدراك آخر يتجه إلى اتفاق الرواية واختلاف الدلالة، وهو أن أبا علي القالي قد فَسَّر (العَدِيّ) في البيت بأنهم: الجماعة الذي يَعْدون في الحرب، ولكن (العَدِيّ) كما ذكر أبو عبيد البكري: هم أول من يحمل واحدهم عادٍ،مثل غازٍ وغزيّ. هذا قول جماعة اللغويين.

ولكن الوجهين جائزان كما ذكر أهل اللغة، حيث قال ابن منظور إن "العَدِيّ: جماعة القوم يعدون لقتال ونحوه، وقيل العَدِيّ: أول من يحمل من الرَّجالة،وذلك لأنهم يسرعون العدو، والعَدِيّ:أول ما يدفع من الغارة. وهو منه. قال مالك بن خالد الخناعي الهذلي[3]:

لما رأيت عَدِيّ القوم يسلبهم * طلح[4]الشواجن[5]والطَّرفاء[6] والسَّلَم[7].**

يسلبهم: يعني يتعلق بثيابهم فيزيلها عنهم. وهذا البيت استشهد به الجوهري على العَدِيّ الذين يعدون على أقدامهم. قال: وهو جمع عاد مثل غاز وغزيّ... يقول لما هربوا تعلقت ثيابهم بالشجر فتركوها[8]".

---

(1) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي1 / 98, 99.

(2) ينظر: الأمالي 392/2.

(3) والخُنَاعي– بضم الخاء وفتح النون وفي آخره عين مهملة – هذه النسبة إلى خناعة: وهو بطن من هذيل.اللباب في تهذيب الأنساب 463/1. وينظر: تاريخ مدينة دمشق 125/67.

(4) قال ابن شميل: الطَّلْح: شجرة طويلة لها ظِلّ يستظل بها الناس والإبل, وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام تُنَادي السماء من طولها. لسان العرب (ط ل ح) 532/2.

(5)الشَّواجن: هي أودية كثيرة الشجر. السابق (ش ج ن) 234/13.

(6)الطَّرفاء: جنس من النبات منه شجر. المعجم الوسيط (ط ر ف) 555/2. وينظر: لسان العرب9 /220.

(7)السَّلَم: شجر من العضاة. الواحدة سَلَمة.مختار الصحاح (س ل م) 131/1.

(8) لسان العرب (ع د و) 32/15. وينظر: جمهرة اللغة 668/2، وتهذيب اللغة 74/3، والصحاح 2422/6، والمحكم 314/2.

وما دام الوجهان جائزين في عرف أهل اللغة، ومن خلالهما يمكن توجيه الدلالة في البيت فلا داعي لرفض إحداهما والاستدراك عليها.

16- ذات = دارات

النص رقم (104): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1277]: [الرجز]

يا دارَ سلمى بين ذات العُوجْ * جَرَّت عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ.**

قد أخلَّ أبو علي – رحمه الله – بالوزن و اللفظ، أما الوزن فإن إقامته بأن تنشده " بين دارات العُوجْ "، جمع دارة، وكذلك صحة لفظه؛ لأن ذات العُوج لا يعرف موضعًا، وإنما هو (دارات العُوج)، أو (دارة العُوج). قال الراجز:

بدَارة العُوج لسلمى مرْبَعُ * يَكنُفُه من جانبيه لَعْلَعُ.**

وبعد قوله:

جَرَّت عليها كلُّ رِيح سَيْهُوجْ[1] * هو جاء[2] جاءت من بلاد يأجوج[3]**

من عن يمين الخطِّ أو سماهيج[4]".

التحليل والمقارنة

ذكر صاحب التنبيه أن رواية صدر البيت الأول عند صاحب الأمالي (ذات) عند قول الشاعر: (يا دار سلمى بين ذات العُوج)، والبيت بهذه الصورة لا يستقيم فيه الوزن والمعنى، واستقامته فيهما تأتي من خلال روايته: (دارات العوج)، أو (دارة العُوج).

---

(1) روى أبو عبيد عن الأصمعي: ريح سَهْوج وسَيْهُوج: وهي الشديدة. تهذيب اللغة (س ه ج) 24/6. وينظر: جمهرة اللغة 476/1، والمحكم 150/4، وتاج العروس 52/6.

(2) الهوجاء:الرِّيح التي تقلع البيوت والجمع هُوج. وقال ابن الأعرابي: هي الشديدة الهبوب من جميع الرياح. لسان العرب (ه و ج) 394/2.

(3) ويأجوج ومأجوج: قبيلتان من خلق. لسان العرب (أ ج ج) 207/2. وينظر: تاج العروس 400/5.

(4) التنبيه ص 824. وينظر: سمط اللآلي 771/2. والبيت في المحكم 50/4، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري. تحقيق د.فخر صالح قدارة 230/1 – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى 1415هـ – 1995م.

نعم من جهة الوزن لا تستقيم (ذات العُوج) مع تفعيلات بحر الرجز الذي تتكرر فيه (مستفعلن) في كل شطر ثلاث مرات[1].

وأما من جهة المعنى فلأن ذات العُوج لا يعرف موضعًا[2]، بل هي (دارات العوج)، أو (دارة العوج)، وأكثر أهل اللغة على ذلك[3].

والبيت الذي يلي هذا البيت يؤكد هذه الدلالة كما ذكر صاحب التنبيه، فمن ألفاظه (الخطّ): وهو موضع باليمامة[4]، وكذلك السماهيج فهي موضع. فسماهيج:جزيرة في البحر تدعى بالفارسية مآشْ ما هي فعرَّبتها العرب[5].

ومن شواهده أيضًا (لعلع) في قول الراجز: (يَكنُفُه من جانبيه لعلع)، فقيل: هو موضع بين البصرة والكوفة[6].

ومن هنا فدارة العوج في هذا البيت موضع، وكذلك في بيت الشاهد لأنها جاورت هذه المواضع.

والترجيح يؤيِّد أبا عبيد البكري في تلك الرواية والدلالة حتى يستقيم الوزن والمعنى، ولكنه استدراك في غير موضعه وتعقيب لا فائدة منه؛ لأن رواية الأمالي هي (دارات العوج[7]).

---

(1) ينظر: اللباب في العروض والقافية. كامل السيد شاهين ص 34 – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1398هـ - 1978م.

(2) وقد جاء بهذه الرواية في المحكم (ع و ج) 283/2، ولسان العرب 335/2. وهذا يعني أنه موضع. وقد ورد برواية (ذاتي العوج) في المحكم (س ه ج) 150/4، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع. جلال الدين السيوطي. تحقيق.عبد الرحمن هنداوي 165/1 – المكتبة التوفيقية – مصر.

(3) ينظر: جمهرة اللغة (س ه ج) 476/1 , وتهذيب اللغة 24/6 , ولسان العرب (س م ه ج) 301/2 , وتاج العروس (س م ه ج) 47/6 , و (س ه ج) 52/6.

(4) مختار الصحاح (خ ط ط) 76/1.

(5) لسان العرب 301/2. وينظر: المحكم 467/4، وتاج العروس 47/6.

(6) تاج العروس (ل ع ع) 153/32.

(7) ينظر: الأمالي 400/2.

17- خُداري = زُخَاري

النص رقم (105): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1287]: [الطويل

لها شَعَرٌ داجٍ[1] وجِيدٌ[2] مُقَلِّصٌ[3] * وجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وضَرْعٌ[4] مُجَالِحُ[5].**

هذه رواية محالة لا وجه لها[6]، وإنما هو: " وجسم زُخَاري ": وهو الكثير اللحم والشحم، من قولهم: زَخَر البحر: إذا ارتفعت أمواجه وتكاثفت. ولا يقال جسم خُدَاري، وإنما الخُدَارِيّ من صفة الألوان؛ فلو قال: ولَونٌ خُدَارِيّ لكان وجهًا، على أنه ليس مدحًا. وهذا الشِّعر لجبيهاء الأشجعي يقول في عَنْز كان منحها رجلا من بني تميم من أشجع قومه. والعَنْز تسمي صَعْدَة. وهي أبيات كثيرة يمدح بها العَنْز المذكورة. وأولها:

أَمَوْلَيَ بني تَيْم أَلَستَ مُؤَدِّيًا * مُنِيحَتِنَا فيما تُؤَدَّي المَنَائحُ**

فإنك لو أَدَّيت صَعْدَةَ لم تَزَل * بعَلياءَ عندي ما بَغَى الرِّيحَ رائحُ**

لها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلِّص * وجِسمٌ زُخَارِيٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ[7]".**

التحليل والمقارنة

أغفل أبو علي القالي نسبة الأبيات السابقة فاستدرك صاحب التنبيه ذلك عليه، وذلك بنسبتها إلى جبيهاء الأشجعي، وهو يقولها في عنز كان منحها رجلا من بني تميم من أشجع قومه. وقد وافقته كثير من المصادر في تلك النسبة[8].

---

(1) الدَّجا: سواد الليل مع غيم. المحكم (د ج و) 532/7. وينظر: لسان العرب 249/14.

(2) الجيد: العُنُق. وقيل مقلده، وقيل مقدمه. وقد غلب على عنق المرأة. لسان العرب (ج ي د) 139/3.

(3) وفرس مقلِّص – بكسر اللام –: طويل القوائم منضم البطن، وقيل مشرف مُشَمِّر. السابق (ق ل ص) 80/7.

(4) الضَّرْع: لكل ذات خُفٍّ أو ظِلْف. وأضْرَعتِ الناقة: أي نزل لبنها قبيل النتاج. الصحاح (ض ر ع) 1249/3.

(5) المُجَالِحُ: الناقة التي تَدُرُّ في الشتاء، والجمع المجاليح. السابق (ج ل ح) 359/1. وينظر: المحكم 82/3، ولسان العرب 425/2.

(6) ينظر: الأمالي 405/2.

(7) التنبيه ص 824. وينظر: سمط اللآلي 775/2.

(8) ينظر: المفضليات 167/1، ومجمع الأمثال 351/2، والأغاني 103/18.

وأصل المنح كما ذكرها ابن دريد: "أن يعطي الرجلُ الرجلَ ناقة أو شاة فيشرب لبنها ثم يردُّها إذا ذهب درُّها،والناقة منيحة وكذلك الشاة، وكثر ذلك حتى صار كل من أعطى شيئًا فقد منح.ودفع ذلك قوم فقالوا لا تكون الشاة منيحة فسألت أبا حاتم عن ذلك، فأنشدني عن الأصمعي[1]. ويقصد بذلك الأبيات موضع الشاهد".

وقد وُصِفت هذه الشاة الممنوحة بعدة صفات منها: " وجسم خُدَارِي " في رواية صاحب الأمالى[2] دون توضيح الدلالة، فتعقّبه صاحب التنبيه في هذه الرواية واستدركها عليه بأن هذه رواية محالة لا وجه لها، وإنما الخُدَاري من صفة الألوان؛ فلو قال: ولون خُدَارِي لكان وجهًا، على أنه ليس مدحًا، بل صواب هذه الرواية: (وجسم زُخَاري[3]): وهو الكثير اللحم والشَّحم من قولهم: زَخَر البحر: إذا ارتفعت أمواجه وتكاثفت.

وقد أصاب أبو عبيد البكري في تصويب هذه الرواية وتوجيه دلالتها، حيث يقول ابن فارس في مادة (زخر): "الزاي والخاء والراء أصل صحيح يدل على ارتفاع. يقال: زَخَر البحر: إذا طما، وهو زاخر، وزخر النبات: إذا طال.ويقال: أخذ المكان زُخَاريه: إذا نما النبات وأخرج زهره. قال ابن مقبل:

زخاري النبات كأنَّ فيه * جياد العبقرية والقطوع[4]".**

وأما الخُدَارِي فهو من صفات الألوان،حيث ذكر ابن دريد أن الخداري: "الأسود الشديد السواد[5]".

وذكر الجوهري أن "الخُدَارِي: الليل المظلم والسحاب الأسود... وبعير خُدَارِي: أي شديد السواد، وناقة خدارية[6]".

---

(1) جمهرة اللغة (م ن ح) 573/1.

(2) وقد وافقه بعض أهل اللغة في هذه الرواية. ينظر: جمهرة اللغة (م ن ح) 573/1

(3) وقد وافقته بعض المصادر الأدبية في تلك الرواية. ينظر:المفضليات 167/1، والأغاني 103/18.

(4) مقاييس اللغة 50/3.وينظر: لسان العرب (ز خ ر) 320/4، وتاج العروس 416/11، 417. وقد ذكر الجوهري: " زَخَر الوادي: إذا امتد جدًّا وارتفع. يقال: بحر زاخر " الصحاح 669/2.

(5) جمهرة اللغة (م ن ح) 573/1.

(6) الصحاح (خ د ر) 643.

ولذلك قال ابن الأعرابي: أصل الخُدَارِي أن الليل يخدر الناس: أي يلبسهم. ومنه قوله: والدَّجْن مخدر: أي مطم ملبس... وخداري مظلم... وشعر خُدَارِي: أسود. وكل ما منع بصرًا عن شيء فقد أخدره، والخَدْر: المكان المظلم الغامض[1]".

فأيّ دلالة إذًا في وصف هذه الناقة بأن لونها أسود، فالمناسب لدلالة البيت أن صفة هذه الشاة الممنوحة أنها كثيرة اللحم والشحم كما ذهب أبو عبيد البكري في روايته (وجسم زخاري)، وليس (وجِسْم خداري) كما ذكر صاحب الأمالي.

18- أحاضره = أخاضره

النص رقم (118): "وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1562] للمُغيرة بن جبْنَاءَ[2]: [الطويل]

إذا أنت عاديتَ امرأً فاظفِرْ له * على عَثْرَةٍ إن أمْكَنَتْكَ عواثِرُهْ**

وقارِب إذا ما لم تَجِدْ لك حِيلَةً * وصَمِّمْ إذا أيقنتَ أنك عاقِرُهْ**

فإذا أنت لم تَقْدِرْ على أن تُهينَه * فَذَرْه إلى اليوم الذي أنتَ قادِرُهْ**

وقد ألْبسُ المولى على ضِغْنِ صَدْرِه * وأُدْرِكُ بالوغْم الذي لا أُحَاضِرُهْ**

أسقط أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– قبل قوله: فإذا أنت لم تقدر علي أن تُهِينَه، بيتًا به يتعلق بالذي أنشده لفظًاومعنى، وهو:

إذا المرءُ أولاك الهَوان فأوْلِه * هَوانًا وإن كانت قريبًا أواصِرُهْ**

فإن أنت لم تقِدر على أن تُهينَه * فذَرْهُ إلى اليوم الذي أنت فيه قادِرُهْ**[3].

---

(1)لسان العرب (خ د ر) 4/232.

(2) المغيرة بن حَبْنَاء بن عمرو بن بن ربيعة... وحبناء لقب غلب على أبيه، واسمه جُبير بن عمرو، ولقب بذلك لحَبَن (أي بَرَص)، كان أصابه، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر بن حبناء شاعر، وكان يهاجيه. الأغاني 13/93. وينظر: المعارف 1/581، ومعجم الشعراء ص 322.

(3) منسوب إليه في ديوان الحماسة لأبي تمام ص 118 , وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1/654، 655. وبدون نسبة في البيان والتبيين 1/389، 420، والسلوك لمعرفة دول الملوك. عبد القادر العبيدي المقريزي. تحقيق.محمد عبد القادر عطا 1/157 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.

وأتى في البيت بعده:وأُدْرِك بالوغَمْ الذي لا أُحاضِرُه – بالحاء المهملة –، وإنما هو: "لا أُخاضِرُه" بالخاء معجمة؛ أي: لا أبطله، من قولهم: ذَهَب دَمُ فلان خِضْرًا مِضْرًا وخَضِرًا مَضِرًا؛ أي باطلا. وقد فَسَّره أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في باب الاتباع[1]".

التحليل والمقارنة

تأتي هذه الأبيات على سبيل نصيحة من الشاعر يوجه من خلالها عدة رسائل في مدح المهلب وبنيه، وذكر حربهم للأزارقة، الرسالة الأولى فيها يقول قابل معاملك بمثل ما يرصده لك، فإن الأفعال بين الناس قُرُوض، وشرط القُرُوض الوفاء بها، والخروج من ذِمَمِها، فمن أهانك فأهنْه وإن قَرُبَتْ عواطف أرحامه، وشوابك أسبابه، ولا توجب له إلا مثل ما يوجبه لك. ويقال: بيني وبينه آصِرَة: أي عاطفة، والأَصْرُ: العَطْف[2]".

ثم تأتي الرسالة الثانية في البيت الذي يليه، وهو: " قول: إن أعجزَكَ مكافأته على إساءته إليك، وأعوزك إنالته مثل ما يُنيلك في الحال، فأنْظِرْه إلى الوقت المساعد لك من مستقبل أيامك، وانتظر نوبتك من الدهر، فإذا أمكنتك الفرصة فانتهزها[3]".

ثم يأتي البيت الثالث موضع الشاهد، فيروي فيه صاحب الأمالي البيت برواية: (وأُدرك بالوغم الذي لا أحاضره[4]) – بالحاء المهملة –، فيقوم صاحب التنبيه بتصويب هذه الرواية ورَدِّها برواية أخرى وهي: (وأُدرك بالوغم الذي لا أخاضره) – بالخاء المعجمة –، لتتناسب مع دلالة البيت الذي يُوَجِّه فيه الرسالة الثالثة.

وقد أصاب صاحب التنبيه في اختيار هذه الرواية؛ لأن أخاضره بمعنى أبطله تتناسب مع إدراك الوغم وهو: القهر والذَّحْل والتَّرَة: أي الثأر[5].

ذكر ابن منظور أنه يقال: "وذهب دمه خِضْرًا مِضْرًا، وذهب دمه بطرًا: أي ذهب دمه باطلاً هدرًا[6]".

---

(1) التنبيه ص 831. وينظر: سمط اللآلي 852/2.

(2) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 655/1.

(3) السابق الجزء نفسه والصفحة.

(4) ينظر: الأمالي 476/2.

(5) ينظر: لسان العرب (و غ م) 641/12.

(6) السابق (خ ض ر) 248/4. وينظر: المحكم 40/5،ومقاييس اللغة 331/5، والزاهر 125/2، ولسان العرب (م ض ر) 178/5.

وقد فَسَّرها أبو على القالي بذلك كما ذكر المؤلِّف في باب الاتباع، حيث قال: "الاتباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدًا؛ لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه الثاني غير معنى الأول... ويقولون: "ذَهَب دَمُه خَضِرًا مَضِرًا، وخَضْرًا مَضْرًا"؛ أي باطلاً. فالخَضِر: الأخْضَر، يقال: مكان خَضِر، ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة في نَضِر، ويكون معنى الكلام أن دمه بَطَل كما يبطل الكلأ الذي يحصده كل من قدر عليه، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم: عُشْبٌ أخضر: إذا كان رطبًا؛ ومَضِرٌ: أبيض؛ لأن المَضِر؛ إنما سمى مَضِرًا لبياضه، وفيه مضيرة الطبيخ، فيكون معناه أن دمه يظل طريًّا، فكأنه لما لم يُثْأرْ به فيراق لأجله الدم بقى أبيضَ[1]".

ومن هنا فرواية البيت: (وأُدرك بالوغم الذي لا أُخَاضِره) – بالخاء المعجمة – يتناسب مع الدلالة العامة للبيت كما ذكر صاحب التنبيه.

19- شَمْلَقا = سمْلَقًا

النص رقم (121): "وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1582]: [الرجز]

أشكو إلى الله عيالا دَرْدَقا[2] * مُقَرْقَمِين وعجوزًا شُمْلَقَا.**

هكذا أنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– شملقًا – بالشين المعجمة – كما أنشده أبو عبيد – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في الغريب المُصنَّف،وهو تصحيف، إنما هو سملق – بالسين المهملة –، أي: لا خير عندها، مأخوذ من الأرض السملق، وهي التي لا نبات بها، قيل: وهي التي لا تَلِدُ، مأخوذ من ذلك أيضًا. وبعد الشطرين:

إذا رأتْنِي أخَذَتْ لِي مِطْرَقَا * تقول ضَرْب الشيخ أدنى للتُّقَى[3].**

التحليل والمقارنة

ذكر أبو عبيد البكري أن صاحب الأمالي قد تبع أبا عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف عند رواية عجز البيت الأول: (مقرقمين وعجوزًا شملقًا) – بالشين المعجمة –،

(1) الأمالي 455/2. وينظر: الاتباع لأبي علي القالي. تحقيق. كمال مصطفى 78/1 – مكتبة الخانجي – القاهرة.

(2) الدَرْدَق: الأطفال ؛ يقال: وِلْدان دَرْدَق ودَرَادِق... وقال الأصمعي في كتاب الفرق: الدَّرْدق: الصغار من كل شيء. الصحاح (د ر ق) 1474/4. وينظر: تاج العروس 281/25.

(3) التنبيه ص 836. وينظر: سمط اللآلى 873/2.

وفي هذه الرواية تصحيف إنما هي (سملق) – بالسين المهملة –.

ولكن لم ترد الرواية بهذه الصورة عند صاحب الغريب المصنف، فقد ذكر أبو عبيد في "باب الغذاء السيىء للولد: والمُقَرْقَمُ: البطيء الشباب: قال الراجز:

أشكو إلى الله عيالا دردقا * مُقَرْقَمِين وعجوزًا سُمْلَقَا.**

والسَّمْلَق: السيئة الخلق[1]".

إذًا فقد تقوَّل صاحب التنبيه على صاحب الأمالي هذه الرواية من جهتين: الأولى في متابعته في الرواية بالشين المعجمة، وقد ثبت عكس ذلك، والثانية: أن صاحب الأمالي يرفض هذه الرواية بدليل قوله في أماليه: " أنشد أبو عبيد:

أشكو إلى الله عيالا دَرْدَقا * مُقَرْقَمِين وعجوزًا شملقا**

– بالشين المعجمة –، وهو أحد ما أخذ عليه. ورواه ابن الأعرابي: سملقًا – بالسين غير المعجمة – وهو الصحيح[2]".

ومن خلال النص السابق فقد تقوَّل أبو علي القالي أيضًا على صاحب الغريب المصنف، وكذلك فعل كثير غيره من علماء اللغة، حيث " قال ابن بري: قال ابن الأعرابي: هو بالسين المعجمة أحب إليَّ من الشين المعجمة. قال: ورواه أبو عبيد وكراع (شملقًا) – بالشين المعجمة –، قال: ورَدَّه علي بن حمزة وقال: هو بالسين المهملة – وفسره بأن قال: العجوز السملق: هي التي لا خير عندها، مأخوذ من السملق: وهي الأرض التي لا نبات بها. قال: وأما أبو عبيد فإنه فَسَّره بأنها السيئة الخلق وذلك بالشين المعجمة[3]".

وذكر ابن منظور في موضع آخر: "السَّملق: السيئة الخُلُق. وقيل: هي العجوز الهرمة... وقيل إنما هي سملق وإن أبا عبيد صَحَّفه[4]".

---

(1)الغريب المصنف. أبو عبيد القاسم بن سلام. حَقَّقه. محمد المختار العبيدي 122/1 –بيت الحكمة – قرطاج – المؤسسة الوطنية للترجمة.

(2)الأمالي 490/2. وينظر:المزهر 305/2.

(3)لسان العرب (ق ر ق م) 477/12.

(4) السابق (ش م ل ق) 187/10.وقد أيد كثير من أهل اللغة هذه الرواية واتفقوا على تصحيف أبي عبيد لها. انظر: المحكم (ش م ل ق) 606/6، و (س م ل ق) 616/6، وغريب الحديث للخطابي 337/1، وتهذيب اللغة (ق ر م) 121/9، والصحاح 2010/5، ولسان العرب (س م ل ق) 164/10، و (ش م ل ق) 187/10.

ولكن الراجح أن الدلالة واحدة على رواية البيت بالوجهين، فلا مجال للرفض أو للردّ، حيث ذكر ابن عبد ربّه بيت الشاهد برواية الشين، ثم قال: والسَّملق: السيئة الخُلُق[1].

وذكر ابن منظور في مادة (س م ل ق) عن "أبي عمرو: يقال للعجوز سملق سلق، وشملق وشلمق، وعجوز سملق: سيئة الخلق[2]".

وفي موضع آخر ذكر أنه قد "حكى عمرو عن أبيه شملق وسملق بالشين والسين، وحكى عنه أيضًا شملق وسملق[3]".

وكذلك ذكر الزبيدي ذلك صراحة فقال عن الروايتين بالسين والشين أن " الصواب أن كل ذلك جائز. ومما يستدرك عليه: امرأة شملق: سيئة الخلق[4]".

ومن هنا فالتصحيف الذي وقع فيه صاحب الأمالي كما ذكر صاحب التنبيه لا أصل له، وذلك لورود الرواية عنده بالسين، كما أن رواية البيت بالسين والشين جائزة فيه لتوافق الدلالة على الوجهين معًا.

20- عيطله = عطله

النص رقم (124): " وقال أبو على – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1695][5]: الأوقص: الذي يدنو رأسه من صدره؛ قال رؤبة: [الرجز]

أَذَمُّهِ[6] صِياغَةً[7] وأَرذَلُهْ[8] * أَوْقَصُ يُخْزِي الأقربين عَيْطَلُهْ.**

---

(1) ينظر: العقد الفريد. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي 440/3 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة 1420هـ - 1999م.

(2) لسان العرب (س م ل ق) 164/10.

(3) السابق (ق ر ق م) 477/12.

(4) تاج العروس (ش م ل ق) 529/25.

(5) الرقم كما ذكره صاحب الأمالي [1595] وليس كما ذكره صاحب التنبيه.

(6) في الأمالي499/2:(أَذَمُّه)–بالدال مُصَحَّفًا.والذَّم:ضد المدح...وأَذَمُّه:وجده مذمومًا.الصحاح (ذ م م) 1/ 94.

(7) صاغ الشيء يصوغه صوغًاوصياغة: سَبَكه، لسان العرب (ص و غ) 442/8.

(8) الأرذل: الدُّون من الناس. وقيل: هو الدُّون في منظره وحالاته. وقيل: هو الدون الخسيس. وقيل: هو الرديء من كل شيء. السابق (ر ذ ل) 280/11.

قال: والعَيْطَلُ: طول العُنُق. هذا وهم بَيِّن وتصحيف ظاهر، كيف يكون أوْقَصَ طويل العنق ! وإنما هو يُخْرِي الأقربين عَطَلُه دون ياء؛ أي: عنقه، يريد يُخزِي الأقربين وقَصُ عُنُقه. والعَطَل: العُنُق معروف. قال أبو النجم[1]....".

التحليل والمقارنة

روى أبو علي القالي في أماليه: (عَيْطَله) – بياء بين العين والطاء – في بيت رؤبة السابق: (يخزي الأقربين عيطله)، وفَسَّر العَيْطَل بأنه الطويل العنق[2]، فتعقّبه أبو عبيد البكري في هذه الرواية التي تمَّ زيادة الياء فيها ثم توجيه الدلالة، واتهمه بالوهم البيِّن والتصحيف الظاهر؛ وذلك بحجة كيف يكون أوقص طويل العنق!.

فعلى ذلك يحدث تعارض في الدلالة، كيف يأتي الشاعر بوصفين متضادين لشيء واحد في جملة واحدة.

وتوضيح تلك الدلالات يأتي عن طريق أقوال أهل اللغة، حيث ذكر ابن منظور أن " الوَقَص- بالتحريك -: قصر العُنُق كأنما رُدَّ في جوف الصدر... وقد يوصف بذلك العنق فيقال عنق أوقص...والأوقص: الذي قصرت عنقه خلقة[3]".

وأما العيطل:هو طول العنق، حيث ذكر أهل اللغة هذه الدلالة بقولهم: " وامرأة عيطل: طويلة، وقيل: طويلة العُنُق في حُسْن جِسْم، وقيل: الطويلة مطلقًا، وكذلك من النوق والخيل، وقيل: كل ما طال عنقه من البهائم عيطل، والعيطل: الناقة الطويلة في حسن منظر وسِمَن[4]".

إذًا فهناك تضارب بين الوصفين، كيف يكون أوقص قصير العنق كناية عن ذَمِّه وفي

(1) التنبيه ص 837. وينظر: سمط اللآلي 893/2 .وأبو النجم الراجز:هو الفضل بن قُدَامة بن عُبَيد بن عُبيد الله، من عِجْل، وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع يقال له الفِرْك، أقطعه إياه هشام بن عبد الملك، وراجز العجاج، ولم يكن أبوالنجم كغيره من الرُّجّاز الذين لم يحسنوا أن يُقَصِّدوا لأنه يقصِّد، فيجيد.ينظر: الشعر والشعراء 603/2، ومعجم الشعراء ص 221.

(2) ينظر: الأمالي 500/2.

(3) لسان العرب (و ق ص) 106/7.

(4) ينظر: المحكم (ع ط ل) 452/1، ولسان العرب 455/11، وتاج العروس 9/30.

نفس الوقت يمدحه بالعيطل وهو طويل العنق !.

ومن هنا فقد صَوَّب أبو عبيد البكري هذه الرواية بقوله: (يخزي الأقربين عطله) – بدون ياء –؛ لأن (العَطَل) هو العنق، والدلالة: يخزي الأقربين وَقَص عنقه.

وقد وافقه أهل اللغة في هذه الرواية والدلالة، فذكر ابن سيده أن "العَطَل: العنق. قال رؤبة: أوقص يخزي الأقربين عطله[1] .

وقد استشهد صاحب التنبيه على توثيق هذه الرواية ببيت أبي النجم الذي ظهر به بياض في النص،والذي يصف به فرسًا، والبيت كما هو في ديوانه: [الرجز].

طار عن المهر نسيل ينسله[2] * عند مفرغ الكتفين حُرٍّ عيطله[3]" .**

ومن هنا فاستدراك صاحب التنبيه في محله، حيث كان لتصويبه هذه الرواية الأثر الفاعل في توضيح تلك الدلالة.

21- يضرها = يسرها

النص رقم (126): " وأنشد أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1598] للقُطامِي[4]: [الطويل]

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يضُرُّها * ولكنَّهُ حَتْمٌ على كلِّ جانِبِ**

هكذا أنشده؛ وإنما هو: ليس يَسُرُّها، لكراهَتِها الضيف وبخلها بالضيافة؛ وأيّ مضرة في

---

(1) ينظر: المراجع السابقة الأجزاء نفسها والصفحات.

(2) نَسَل الصوف والشعر والريش ينسِل نُسُولا، وأنسل: سقط وتقطع، وقيل: سقط ثم نبت، ونسله هو نسلاً. لسان العرب (ن س ل) 660/11

(3) ينظر البيت في:لسان العرب (ع ت ل) 424/11 برواية: (مفرع الكتفين) – بالعين – وكذلك هي في: تاج العروس (ف ر ع) 484/21. وقد قيل: فرع فرسه يفرعه فرعا: كبحه وكفَّه وقدعه. قال أبو النجم:
بمفرع الكتفين حُرٍّ عيطله *** ففرعه فرعًا ولسنا نعتله. لسان العرب(ف ر ع) 250/8. وينظر: تاج العروس 484/21.ي

(4) القطامي التغلبي اسمه: عمرو بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد الشاعر المشهور. قيل سمى القطامي بقوله:
يحطهن جانبا فجانبا *** حطّ القطامى قطا قواربا. والقطامى اسم من أسماء الصقر. وهومشتق من القطم وهو القطع. تاريخ مدينة دمشق 46 /97.وينظر: طبقات فحول الشعراء 534/2، وأمالي ابن الشجري. هبة الله بن علي العلوي. تحقيق د.محمود محمد الطناحي 269/2 – مكتبة الخانجي بالقاهرة – مطبعة المدني – الطبعة الأولى 1413هـ - 1992م , وتهذيب مستمر الأوهام على ذوى المعرفة وأولي الأفهام ابن ماكولا. تحقيق. سيد كسروي حسن 307/1 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 1410هـ.

التسليم أو مَن يعتقد ذلك فيه حتى يكون الشاعر يُنكره وينفيه ! وهل هو إلا بركة ونفع ! لكنها تكرهه من الضيف لمؤونته[1]، قال القطامي يذكر امرأة ضافها – وهي أبيات ذكرت منها المتصل بالشاهد:-

تَعَممتُ في طَلٍّ وريح تَلُفُّني * وفي طِرْمِسَاء غيرِ ذات كواكب**

إلى حَيْزَبُون تُوقِد النَّار بعدما * تَلَفَّعَتِ[2] الظلماء من كلّ جانب**

فسلَّمت والتسليم ليس يَسُرَّها * ولكنه حتْمٌ على كلّ جانب**

فردَّت سلامًا كارهًا ثم أعرَضَتْ * كما انحازَتِ الأفعَى مَخَافةَ ضارب**

الطِّرمساءُ والطِّلْمِساء جميعًا: الظُّلمة [3]. والحَيْزَبُون: العجوز القليلة الخير [4]".

التحليل والمقارنة

أنشد صاحب الأمالي للقطامي الشاعر عدة أبيات منها: (فسلمت والتسليم ليس يضرها)، فاستدرك صاحب التنبيه عليه هذه الرواية مُصَوِّبًا إياها بقوله (فسلَّمت والتسليم ليس يَسُرُّها).

وقد أصاب أبو عبيد البكري في تصويب تلك الرواية؛ لأن هذه الأبيات من قصيدة هجو امرأة من بني محارب. حكى أبو عمرو الشيباني أن القطامي نزل في بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس فاستقراها، فقالت أنا من قوم يشتوون القدّ من الجوع، قال: ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت محارب، ولم تقره، فبات عندها بأشرّ ليلة فقال هذه القصيدة[5]".

---

(1) في التنبيه (لمثونته) وتصويبها من سمط اللآلي 896/2. والمؤونة: القوت. ومأن القوم: احتمل مؤنتهم وقام عليهم. ينظر: لسان العرب (م أ ن) 396/13، وتاج العروس 139/36.

(2) التلفُّع: الالتحاف بالثوب، وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده. قال الأزهري: وهو اشتمال الصماء عند العرب. لسان العرب (ل ف ع) 320/8.

(3) ينظر: لسان العرب (ط ر م س) 122/6.

(4) ينظر: المحكم (ح ز ب) 68/1، ولسان العرب 308/1. والنص في التنبيه ص 838. وينظر: سمط اللآلي 896/2.

(5) خزانة الأدب 82/7. وينظر: الأغاني 22/24، والعقد الفريد 201/6، ومعاهد التنصيص على شواهد التخليص. عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد 181/1، 182 – عالم الكتب – بيروت – 1367هـ - 1947م.

إذًا فقد طلب القطامي من هذه العجوز استضافته ولكنها أبت، فالشاهد أنه عندما سَلَّم عليها فرَدُّ السلام لايَسُرُّها؛ وذلك لأنها إن سَلَّمت أكرمت ضيفها، وهي لا تريد ذلك لشدّة بخلها.

وكما يقول صاحب التنبيه: وأي مضرّة في التسليم أو من يعتقد ذلك فيه حتى يكون الشاعر ينكره وينفيه ! وهل هو إلا بركة ونفع ! لكنها تكرهه من الضيف لمؤونته.

ومن هنا ترجح رواية صاحب التنبيه: (فسلَّمت والتسليم ليس يسرها)؛ لأنها المناسبة لدلالة البيت، إضافة إلى أن رواية أبي علي القالي في أماليه لم ترد على لسان أحد،بخلاف هذه الرواية فقد وافقتها كثير من مصادر اللغة والأدب[1].

(1) ينظر: البخلاء لأبي عثمان بن بحر الجاحظ. تحقيق. أحمد العوامري بك، علي الجارم بك 185/2 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1422هـ - 2001م، وخزانة الأدب 82/7، والعقد الفريد 201/6 , والحماسة البصرية 253/2.